سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (87) | 19 / 5 /2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

في ذكرى النكبة

مفوضية اللاجئين: 1.5 مليون شخص فروا من سوريا

الاتحاد الأوروبي يقدم مساعدات للاجئين في لبنان

وأمراض سارية ومعدية في مخيمات الأردن

أعلنت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يوم الجمعة أن أكثر من 1.5 مليون شخص فروا من سوريا مع تدهور الظروف بسرعة هناك، مشيرة إلى أن العدد الدقيق أكبر من هذا بكثير، ولافتة أن الشهور الأربعة الماضية شهدت تسارعاً بأعداد اللاجئين.

وقالت المفوضية في بيان لها حسب مانقلت وكالة "رويترز" للأنباء، "حقيقة أن أكثر من 1.5 مليون شخص تم تسجيلهم أو لديهم مواعيد مع المفوضية تعني للأسف أن العدد الدقيق أكبر من هذا بكثير" لكنها لم تقدم تقديراً لإجمالي العدد.

وكانت المفوضية قالت أنه تم تسجيل نحو مليون لاجىء حتى كانون الثاني الماضي، فيما أشارت مؤخراً إلى أن عدد اللاجئين السوريين في الخارج ارتفع إلى 1.441 مليون شخص، توزعوا في دول الجوار ومصر، لافتة حينها أن شهري آذار ونيسان شهدا لجوء نحو 500 ألف لاجئ.

وتابع البيان "يبلغنا اللاجئون أن تصاعد القتال وتبدل السيطرة بين قوات النظام والمعارضة على البلدات والقرى خاصة في مناطق الصراع دفع المزيد والمزيد من المدنيين إلى أن يقرروا الرحيل"، مشيرة إلى أن "فرار اللاجئين تسارع خلال الأربعة شهور الماضية"، حيث قالت المفوضية إنها "أحصت 470457 لاجئاً في لبنان و473587 في الأردن".

وأكد المتحدث باسم المفوضية دان ماكنورتون أن الفجوة مابين الاحتياجات والموارد المتاحة لمساعدة هؤلاء اللاجئين مستمرة في الاتساع، بما بات يشكل تحدياً متزايداً أمام العمليات الإنسانية، لافتاً إلى أن المفوضية قد قامت بتسجيل حوالى مليون لاجئ سوري منذ أول يناير الماضي 2013، وهو مايشير إلى حوالى ربع مليون لاجئ كل شهر.

ويعيش اللاجؤون في دول الجوار في مخيمات ومراكز أيواء في ظل ظروف معيشية صعبة في حين يعيش بعضهم في المدن، حيث قالت منظمة العفو الدولية مؤخراً أن نحو 1.3 مليون لاجئ سوري في دول الجوار بحاجة لمساعدات دولية، فيما أشارت الأمم المتحدة إلى أن عدد محتاجي المساعدة داخل سوريا ارتفع إلى 6 ملايين شخص، وأن استمرار تردي الأوضاع في سوريا أدى إلى تقليص المناطق الآمنة حتى أنها تكاد تتلاشى في سوريا، متوقعة زيادة أعدادهم.

مساعدات أوروبية للاجئين في لبنان:

من جهتها أعلنت المفوضة الأوروبية للتعاون الدولي والمساعدات الإنسانية والاستجابة للأزمات كريستالينا جيورجيفا عن تقديم 20 مليون يورو للبنان لمساعدته في إغاثة اللاجئين السوريين في لبنان.

وأعلنت جيورجيفا في مؤتمر صحافي عن تقديم 65 مليون يورو إضافية للاستجابة للأزمة الإنسانية المتفاقمة في سوريا سيخصص 20 مليون يورو منها للبنان لتلبية احتياجات اللاجئين والمجموعات الأكثر فقراً في القرى والبلدات اللبنانية.

وأشارت إلى تدهور الوضع الإنساني في سوريا مع تفاقم العنف وانتشاره لافتة إلى أن تقديرات الأمم المتحدة تشير إلى أن 8.6 مليون نسمة يتأثرون بالعنف الجاري من بينهم أربعة ملايين و250 ألف نازح داخل سوريا ومليون و400 ألف لاجىء في دول الجوار.

وقالت جيورجيفا أن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي خصصت مبالغ كبيرة للمساعدات الإنسانية تجاوزت 361 مليون يورو وهو رقم مرشح للارتفاع إلى أن يتم الوفاء بالتعهدات المقطوعة في مؤتمر الكويت.

ولفتت إلى وجود "فجوة كبيرة في التمويل بين نداء الأمم المتحدة والمساهمات الفعلية حيث جرى فقط توفير نصف مبلغ المليار ونصف المليار يورو التي تم التعهد بها في مؤتمر الجهات المانحة في الكويت في شهر كانون الثاني / يناير الماضي".

يذكر أن الحكومة اللبنانية حددت 32 موقعاً يمكن إقامة مخيمات للاجئين عليها بعد تضخم أعداد اللاجئين وتوزعهم بشكل عشوائي. فيما أعلنت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن عدد اللاجئين السوريين في لبنان بلغ نحو 463 ألفاً.

ومساعدات روسية أيضاً:

على صعيد آخر أعلنت وزارة الخارجية الروسية "إرسال طائرة مساعدات إنسانية جديدة مخصصة للاجئين السوريين إلى لبنان".

وأشارت الخارجية الروسية في بيان نقلته وكالة أنباء "نوفوستي" الروسية إلى "إستمرار إرسال المساعدات الإنسانية إلى السوريين الذين اضطروا إلى مغادرة ديارهم إلى المناطق السورية الأخرى أو البلدان المجاورة".

وأضاف الناطق الرسمي بإسم الخارجية الروسية أن "روسيا تقدم معاونة إنسانية كبيرة إلى جيران سوريا أيضاً".

وأرسلت الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية - الروسية، وهي مؤسسة تأسست في القرن الـ19 من أجل مساعدة روسيا في توطيد وتطوير علاقاتها مع شعوب الشرق الأوسط، أرسلت أخيرا مساعدات إنسانية إلى سوريا".

ونظمت الجمعية حملة تبرع بالحاجيات الأساسية والمال لمساعدة الشعب السوري، في الفترة من 22 آذار حتى 10 نيسان في روسيا.

وكانت روسيا قد أرسلت في الأسبوع السابق شحنة مساعدات إنسانية تزن حوالى 22 طنا وتضم مولدات الكهرباء وغذاء الأطفال والحاجيات الأساسية، إلى اللاجئين السوريين في الأردن، وشحنة مساعدات إنسانية تزن 7. 26 طنا وتضم محطة كهرباء متنقلة و5. 1 ألف بطانية و500 طقم أوان و40 طقم أثاثات و8. 2 طن من أطعمة الأطفال المعلبة و2. 6 طن من الأسماك المعلبة و5 أطنان من السكر و5 أطنان من الرز، إلى اللاجئين السوريين الذين يأويهم لبنان.

توزيع مساعدات على لاجئين سوريين شرق لبنان بدعم تركي:

كذلك وزعت جمعية "الوعي والمساواة" الخيرية اللبنانية بدعم من جمعية "حجر الصداقة" التركية مساعدات متنوعة على النازحين السوريين الذين هربوا من المناطق الحدودية في ريف القصير في الداخل السوري إلى لبنان يوم الخميس.

وكانت الجمعية قد قامت في وقت سابق بتوزيع 25 خيمة مقدمة من الجمعية التركية تم نصبها في أرض تبعد حوالى 2 كيلومتراً عن وسط بلدة عرسال الحدودية شرق لبنان، فيما أشارت تقديرات إلى وصول 600 عائلة سورية لعرسال خلال الأسابيع الأربعة الماضية.

وقال نائب رئيس والمدير العام لجمعية الوعي والمساواة عماد سعيد لمراسل وكالة الأناضول أن "المساعدات ليست الأولى التي يتم تقديمها بدعم من جمعية حجر الصداقة التركية التي يتم التنسيق معها بمسألة مساعدة إخواننا النازحين السوريين الذي يأتون إلى عرسال التي تحتضنهم هي وأهلها".

وأشار إلى أن المساعدات التي يتم توزيعها اليوم هي "مخصصة للنازحين الوافدين حديثاً من الأراضي

السورية وتتضمن 200 حصة من المواد الغذائية، و200 فرشة إسفنج، و200 حرام (أغطية)، و3 مولدات كهربائية، وألبسة".

تركيا تتهرب من التزاماتها:

من جهة أخرىأشارت صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية، إلى أن"تركيا التي تواجه واحدة منأكبر أزمات اللاجئين في العالم منذ عقود، وتناشد بإلحاح العالم لتقديم مساعدات مالية دولية وتدعو الدول الغنية، لاسيما الولايات المتحدة ودول أوروبا للبدء في قبول أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين".

ورأت الصحيفة أن "هذا الموقف يمثل تغيراً بالنسبة للحكومة التركية، التي طالما أصرت على أن أنقرة تستطيع أن تتعامل مع الأزمة مالياً واعتبرته مصدر فخر قومي لها، وذلك بعد أن وصلت التكلفة إلى 1.5 مليار دولار في ظل وجود حوالي 400 ألف لاجئ في البلاد، ومن المتوقع أن يصلوا إلى مليون بنهاية هذا العام، مما زاد من الضغوط على الحكومة، بل أن تركيا ترغب في تنظيم نقل جوي للاجئين، حسبما يقول المسؤولون في أنقرة، لكن لا يبدو أن هناك أي دولة مستعدة لاستقبال هؤلاء اللاجئين".

ونقلت الصحيفة عن المتحدث باسم الخارجية التركية قوله، أن "المجتمع الدولي لا ينبغي أن يقدم فقط المساعدة لدفع الفاتورة، ولكنه في حاجة إلى فتح بلاده لهؤلاء اللاجئين، وقد فشل المجتمع الدولي فشلا ذريعاً في تقديم استجابة فعلية".

مخيمات اللجوء، أمراض ومشاكل:

ويبدو أن مأساة السوريين لم تنته مع التهجير والقصف والاعتقال، الذي يتعرض له المدنيون على مدى أكثر من سنتين، ليضاف إلى تلك المأساة انتشار بعض الأمراض في المخيمات التي لجأوا إليها.

وفي التفاصيل الجديدة التي طرأت انتشار حوالي 9 أمراض، منها الإيدز والسل في مخيم الزعتري في الأردن، حسب ما أكد مدير مديرية الأمراض السارية في وزارة الصحة الأردنية، الدكتور محمد العبد اللات، في تصريح لصحيفة "الشرق الأوسط".

وأوضح أن المراكز الصحية والمستشفيات الموجودة في مخيم الزعتري سجلت انتشار 9 أمراض سارية في صفوف اللاجئين السوريين، مضيفاً أن المديرية تعمل الآن على معالجتها بالأدوية والأمصال المتوافرة تحسباً لتفشيها بين اللاجئين.

وأضاف العبد اللات أن هذه الأمراض هي السل والحصبة والتهاب الكبد الفيروسي بنوعيه (ألف وباء) والتدرن الرئوي التيفوئيد واللاشمانية والإيدز. وأشار إلى أن عدد الإصابات في هذه الأمراض تقدر بالعشرات، ما عدا مرض الإيدز الذي بلغ عدد المصابين به 8 حالات.

وقال العبد اللات أن أسباب هذه الأمراض مختلفة، منها قلة النظافة أو عدم الالتزام أو تكملة برنامج التطعيم في بلادهم، مؤكداً أن حاملي مرض الإيدز كانوا مصابين به قبل دخولهم الأردن، متوقعاً أن تكون العدوى قد انتشرت من أكياس دم ملوثة. وأشار العبد اللات إلى أن أجهزة وزارة الصحة الأردنية بالتعاون مع المنظمات الإنسانية قامت بحملة تطعيم ضد الحصبة وشلل الأطفال كإجراء وقائي.

من جانبه، أكد مدير البرنامج الوطني لمكافحة مرض السل في الأردن، خالد أبو رمان، أن عدد اللاجئين السوريين المصابين بمرض السل في مخيم الزعتري، بلغ نحو 151 إصابة. وقال أبو رمان أن "المراكز الصحية والجهات المعنية بالوضع الصحي في مخيم الزعتري، حولت 155 لاجئاً سورياً يشتبه بإصابتهم بمرض السل".

وأضاف أن نسبة الإصابة بمرض السل في سوريا مرتفعة، إذ تبلغ 40 إصابة لكل 100 ألف شخص، وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بمعدل الإصابة في الأردن والبالغة نحو 5 إصابات لكل 100 ألف شخص.

أيمن جادو.. روح نقية، قلب شجاع آخر يودع أسرة الهلال الأحمر السوري إثر قصف استهدف منطقة القابون في دمشق

تطوع أيمن جادو مع الهلال الأحمر السوري في 15 أيار 2012 كسائق في مركز الهلال الأحمر السوري في القابون إلا أن دوره لم يقتصر على إيصال المصابين إلى نافذة الأمل، نافذة الحياة، بل كانت له أيادٍ بيضاء في توزيع مواد الهلال الأحمر السوري على المحتاجين.

للشهيد أيمن طفل لم يتجاوز عمرة الشهرين فيما لم تبلغ طفلته عامها الخامس بعد.

الرحمة كل الرحمة لروحك أيها الشهيد، ولكل شهيد في سوريا..

أوجاع وطن

أم عامر كلاّخة الرّمانة

■ لينة أحمد عطفة

الأمل يموت أولا.. والحكايات.. تلك الحكايات هي التي تبقي أملنا حيا في قلوبنا..

مازلت أذكر جيدا انطباعي الطفولي الغارق في السعادة عندما سمعت قصة أم عامر كلاّخة الرّمانة..

كل حزني وفرحي بتلك القصص أستحضره الآن.. وأتذكر حكمة أم عامر: (العصافير لا تأخذ وقتا حتى تعرف أن الفراعة فزاعة.. ولا تعود إلى الفزع منها).

أم عامر الختيارة البسيطة التي اعتنقت حكمتها وعاشتها فلم تنصب فزاعة في حقلها.. ولم تسيّجه إلا بشجر الرمان..

أم عامر بسنينها العتيقة وجسدها المكتنز كغيمة وثدييها الضخمين الذين تركتهما حرّين في سباق إلى الأرض.. ويديها المعروقتين بالتعب وتشققات تشبه تربة حقلها.. لم تتأخر يوما عن كدّها وعملها في استنبات الصخر وإحياء التراب زرعا.. أخذت من الكلاّخة الكلّ والآخ وكسّرت القهر هرسا بإرادتها التوّاقة للحياة..

تجري الحياة أمامها بسلاسة الماء.. لا شيء يعكر صفوها أو صفو عنزتها..

تعمل في الحقل.. تحلب العنزة وتضع الحليب في ظل شجرة الجوز..

لم يحدث في الأيام الماضية ما يزعج أم عامر أو يقلقها.. لكن مؤخرا بدأ الحليب بالاختفاء من الطنجرة..

في البداية ظنت أم عامر أنها لم تحلب العنزة، ثم ظنت أنها شربت كل الحليب، ثم قالت ربما تعثرت وسكبته.. ربما تبخر.. ربما.. ربما.. ربمات.. نفدت الاحتمالات وظل الحليب يختفي من الطنجرة..

قررت أم عامر أن تختبئ وتراقب كيفية اختفاء الحليب من الطنجرة.. وفعلا حلبت العنزة ووضعت الطنجرة في ظل شجرة الجوز واختبأت خلف كومة حجارة تراقب.. ملت ونعست وبقي كل شيء على حاله.. وفي اللحظة التي قررت فيها النهوض سمعت صوت خربشة.. التفتت وإذ بثعلب يقترب مداعبا الهواء بذيله..

اقترب أكثر من الطنجرة.. شمّها.. لعقها.. وضع بوزه فيها وبدأ يشفط الحليب.. ابتلعت أم عامر حسرتها وسخطها وانتظرته إلى أن انتهى وغادر..

فركت كفّا بكفّ وقالت: (سأريك غدا يا أبا الذيل المترقوص.. سأريك يا لص الحليب)..

و في اليوم التالي وضعت طنجرة الحليب في المكان نفسه واختبأت خلف الحجارة متأبطة فأسا حادّة مسنونة على حجر الثأر.. وانتظرت إلى أن أتى الثعلب.. وما أن وضع بوزه في الطنجرة حتى انقضت عليه أم عامر كلاّخة الرّمانة بالفأس.. أمسكته من ذيله الريشي المرح وهوت عليه.. وبضربة واحدة قطعت الذيل العسلي المخاتل..

عوى الثعلب بألم مدوّ.. أمسك ذيله المقطوع وهرول مبتعدا باكيا مقسما على الانتقام..

في اليوم التالي صعد الثعلب إلى التلة المقابلة لحقل أم عامر منتظرا إياها لتضع الحليب تحت شجرة الجوز..

وعندما أقبلت العجوز بمشيتها المرضوضة من ثقل العمر وثقل طنجرة الحليب.. لمحها الثعلب.. فانتصب على التلة واقفا ممسكا بذيله المقطوع ملوحا به في الهواء.. ملوحا.. ملوحا.. يسفق وجه الريح بقوة ويعوي صارخا بحقد:

(كلنا طوز طوز.. ما عدا أم عامر كلاّخة الرّمانة) ورمى الذيل صوبها بكل ما أوتي من لعانة نفسه ليصيبها ويقلع لها عينها..

آآخ يا أم عامر آخ.. ليتك ألحقت رأس ذلك الثعلب اللعين بذيله..

لن يتمكن الثعلب من سرقة الحليب ثانية.. لكنه ترك ندبة في عينك وثعالب أخرى ستتطاول وتلحق بك الندب..

ليتك لم تسمحي له أن (يلعب بذيله معك) ويقلع عينك يا جدتي يا أم عامر..

في صغري عندما سمعت قصتك تعاطفت معك تارة ومع الثعلب أبو ذيل تارة أخرى..

الآن كبرت وعرفت معنى العدالة.. التي لم أرها يوما في وطني.. عرفت يا أم عامر الظلم وذقته وذاقه أبناء وطني ويذوقونه كل يوم يا أم عامر..

كبرت وعرفت الانتهازيين والمرتزقين والسارقين واللصوص والقتلة.. ورأيت الأنظمة واللجان والهيئات والمجالس والمؤتمرات والقرارات و.. رأيتك ورأيت الثعالب يا أم عامر..

لن أساوي بين الضحية والجلاد.. ولن أطالبك بوقف تقطيع ذيول الثعالب.. بل سأطالبك بقطع رؤوسها أيضاً..

واليوم لن أتعاطف ولن أكون إلا معك..

فاليوم رأيتك وعرفت أن كل الثورات أم عامر.. وكل الثورات تحمل ندوبا من ذيول الثعالب..

ونحن سنسقط الذيل والرأس والثعلب.. كل الثعلب..

كارثة السوريين
أزمة إنسانية خذلها العالم

■ ياسر مرزوق

في رواية الكاتب السعودي "عبده خال"، "الأيام لا تخبئ أحداً" يقول بطلها أبو مريم: "الفقر عدو المعرفة حيث تجبرك الفاقة لقذف كتابك والبحث عن لقمة لتتبرزها في اليوم التالي، أنظر لهذه المفارقة فأي كلمة دخلت رأسك لا تخرج منه بينما لو وضعت جبلاً من الطعام في بطنك يتحلل إلى عفن، هذا العفن الذي من أجله نعيش، وسبيله بطوننا التي لا تمل من طلب العفن، كان بالإمكان أن أصبح شيئاً يذكر لولا الفقر".

بينما ينصب الكثير من التركيز المتعلق بالصراع السوري على قضايا التكتيكات العسكرية والسلطة السياسية، لا تلقى الأزمة الإنسانية الكبيرة اهتماماً يذكر، فالأوضاع الاقتصادية المأساوية التي يعيشها السوريون لا تهتم بها دول العالم وهيئات الأمم المتحدة المتخصصة، هذه الأوضاع إذا ما استمرت ستحول الشعب السوري إلى ملايين من الفقراء، والفقر حين يمعن في أمةٍ من الأمم يبدو الحديث عن الحرية والكرامة مطلبي الثورة الأساسيين ترفاً، وسيجعل هذا الحال من سوريا بالضرورة، دولة فاشلة ستكون عالة، ليس فقط على البلدان العربية، بل على بلدان العالم الأخرى.

الثورة في سوريا هي معركة بين الحرية والاستعباد.. بين الحق والباطل.. بين الخير والشر. ونحن جميعاً نعرف من الذي ينتصر في النهاية، لكن الثمن الذي دفعه ويدفعه السوريون فاق المعقول، يومياً تطالعنا وسائل الإعلام بعداد الشهداء الذي لا يكف عن التصاعد وتغفل النازحين واللاجئين والفقراء والمحرومين من التعليم للعام الثالث على التوالي.

ملفنا اليوم للإضاءة على الكارثة الإنسانية في سوريا التي خذلها العالم، وتقاعس أبناؤها عن نصرتها وأبناؤها هنا هم من أطلق عليهم لقب المعارضة السياسية التي بدلاً من أن يتطور دورها ويتقدم مع تلويح أممي باقتراب الحل السياسي، تراجع وَاقتصر على عباراتٍ صماء وتهديداتٍ لرأس النظام وأتباعه، وبشائر للشعب السوري بنصر قريب، وبالتزامن مع الجوع الذي يخيّم على سوريا، تطالعنا المصادر الإعلامية بأرقام فلكية بالمقياس السوري لأجورٍ ومرتبات المعارضين، والعاملين في حقل الإغاثة، وتبقى التسريبات الإعلامية مصدرنا الوحيد في ظل غياب الشفافية وإحجام الائتلاف الوطني والمجلس الوطني وغيرهم عن عرض ميزانيتهم ومناقشتها، في إشارةٍ خطيرة لرؤيتهم لسوريا المستقبل

النظام بدوره وضع كل إمكانيات الحكومة تحت تصرف الآلة العسكرية ـ الأمنية، وأقر "موازنة الحرب" وأضحى مبدأ الأسد أو نحرق البلد عنواناً لسياسته الاقتصادية، فموارد الدولة بأسرها مرهونة للجيش والأمن والشبيحة ورواتب الموظفين وبعض النفقات الضرورية الأخرى لتسيير ماكينة الدولة حتى تظل حاضرة ومسيطرة.

الواقع الاقتصادي:

في حال استمرار النزاع المسلح إلى النهاية فإن الرابح والخاسر متساويان في عجزهما عن توفير الاستقرار لسورية وإعادة بناء ما دمرته الحرب على كافة الأصعدة، فقد أشار "تقرير الحالة والتوقعات الاقتصادية في العالم" الذي يصدر في بداية كل سنة عن إدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الاونكتاد"، واللجان الإقليمية الخمس التابعة للأمم المتحدة. إلى أن الصراع في سوريا، بغض النظر عمن سيربح المعركة، ستكون نتائجه كارثية "مشيراً إلى خسارة سوريا في العامين المنصرمين 35 ٪ من إجمالي الناتج المحلي، أي ما يعادل 18 بالمائة سنوياً".

تسبب الحظر النفطي بخسارة في عائدات الصادرات بما يقارب 4 مليارات دولار، ما أدى إلى انخفاض في الإيرادات الحكومية بنحو 25 في المئة في العام 2012، وأصاب الركود القطاع السياحي الذي زود سورية في العام 2010 بنحو 8 مليارات دولار، وشيئاً فشيئاً ألغيت الحجوزات الفندقية وبدأت الفنادق والشركات السياحية بتسريح موظفيها، وشمل الضرر القطاعات المعتمدة على السياحة مثل المطاعم، والنقل، وصناعات الحرف اليدوية، وغيرها.

أما القطاع الزراعي فقد تعرض لخسائر فادحة بسبب الحالة الأمنية التي تمنع نقل البضائع، ونقص البذور والأسمدة، وارتفاع أسعار المحروقات، واستحالة الزراعة في محافظاتٍ بأسرها كانت تعتبر السلة الغذائية لسوريا وهي اليوم ترزح تحت النيران زرع المحاصيل وجنيها. ووفقا لتقديرات منظمة الأغذية الدولية فقد هوى محصول القمح والشعير عام 2012 إلى مليوني طن مقارنة بنحو 5 ملايين طن في العام 2011.

كما تراجع الإنتاج الصناعي بشكل واضح، وتعطلت دورة الإنتاج والتسويق في محافظة ريف دمشق خاصة والتي طالما شكلت العمود الفقري للصناعات الغذائية والخفيفة في سوريا، ومع دخول حلب على خط المواجهات، دخلت الصناعة السورية في أتون الحرب، إذ تشير تقديرات غير نهائية إلى أن الأضرار في حلب وحدها تجاوزت 6 مليار دولار، دون احتساب الخسائر الناجمة عن تخريب مئات المنشآت الصناعية. كما عمد الصناعيون في حلب لتفكيك ونقل أكثر من 1100 منشأة صناعية إلى تركيا لحمايتها من القصف والنهب المنهجي.

أما على الجانب المالي فصرح عبد الله الدردري كبير الاقتصاديين في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "إسكوا" التابعة للأمم المتحدة أن الاقتصاد السوري تقلص بما بين 35 و40 في المائة خلال العامين الماضيين. وأن الاحتياطي الاستراتيجي الذي كان قبل الأزمة "تبخر" بما في ذلك الاحتياطي الضخم من العملات الأجنبية. فانخفض من 18 مليار دولار إلى 2 مليار دولار فقط خلال سنتي الأحداث، ولولا الدعم متعدد الجوانب؛ الإيراني والعراقي، لأعلنت الحكومة السورية إفلاسها

والليرة السورية تضخمت بعد أن طبعت الدولة من العملة، بمعاونة روسيا، أربعة أضعاف ما كانت تطبعه سنوياً قبل الثورة، فانخفض سعر الليرة من 45 لكل دولار إلى 130 ليرة، مما انعكس جنوناً في الأسعار وبؤساً طال كافة الطبقات في سوريا.

الدردري توقع أن تعجز الحكومة السورية عن "تمويل المدفوعات الجارية "الرواتب والأجور" بكاملها في حال استمرت الأزمة بعد هذه السنة" ورأى أنه "في حال توقف العنف اليوم سنستطيع إنقاذ البلاد واقتصادها ومجتمعها ووحدتها وسيادتها، ولكن المشهد الاقتصادي قاتم جدا".

عن اللاجئين والنازحين:

قالت مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية فاليري آموس، أن "الأزمة الإنسانية في سوريا ستطول وتزداد عمقا، إذا لم يتوفر الحل السياسي"، مشيرة إلى أنه "في حال غيابه فإن الشيء الوحيد الذي يمكن فعله، هو إيصال المساعدات الإنسانية لمن هم في وضع صعب"، ولفتت آموس "خلال حديث للصحفيين، أدلت به خلال زيارتها لمخيم كيليس للاجئين السوريين، الواقع جنوب تركيا، بحسب وكالة "الأناضول" للأنباء، إلى أن "الرسالة المشتركة للاجئين، كانت الرغبة في إنهاء المأساة بأسرع وقت، ليتسنى لهم العودة إلى ديارهم"، مبينة أن "400 ألف سوري اضطروا للجوء إلى دول الجوار، منذ بداية العام الحالي".

آلاف السوريين يعانون من تدهور في الأوضاع الإنسانية، جراء نقص المواد الغذائية والطبية، إضافة على انخفاض الخدمات الصحية، في وقت نزح نحو 1. 1 مليون إلى خارج البلاد هربا من الأعمال العسكرية والقصف الجوي والصاروخي لمناطقهم، بيد، أن عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية عاجلة داخل سوريا هو أكبر من ذلك. وتقدّر الأمم المتحدة إلى أن هناك نحو مليوني شخص مشردين

في انتظار فرصة للحياة - أحد أحياء مدينة حلب

داخلياً؛ وهناك تقديرات موثوقة أخرى تشير إلى أن العدد الحقيقي هو أعلى من ذلك. وبعبارة أخرى، اضطر أكثر من ثلاثة أضعاف من عدد السكان الذين تم إجبارهم على عبور الحدود بحثاً عن الأمان أو القوت، إلى النزوح من منازلهم داخل سوريا. كما أن هناك مليوني سوري آخرين لا يزالون في منازلهم ويُعتقد أنهم بحاجة إلى الغذاء والوقود والدعم الطبي وغير ذلك من المساعدات الإنسانية الطارئة.

وقال جينس لايرك مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أنه إذا استمر العنف دون توقف، فقد نرى زيادة ملحوظة على الأربعة ملايين الحاليين الذين هم في حاجة إلى مساعدات عاجلة.

وفي مؤتمر صحافي بمناسبة الذكرى الثانية للانتفاضة السورية دعا المفوض السامي لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة انطونيو غوتيرس «أن الأزمة في سوريا تحتاج إلى حل سياسي لا إنساني»، محذرا مما وصفه بالأزمة الإنسانية غير المنتهية، التي قد تتسبب بسيناريو كارثي على منطقة الشرق الأوسط.

وأضاف أن الأزمة السورية «لا تشبه غيرها من الأزمات خاصة من حيث تعقيداتها وتداعياتها الإنسانية وتتطلب إجراءات قصوى واستثنائية». وذكر أن مستوى الدمار في سورية بلغ حدا لا يطاق وأدى إلى نزوح السوريين بأعداد كبيرة داخل بلادهم، وإلى بلدان الجوار لافتا إلى أن عدد اللاجئين السوريين مرشح ليتضاعف بثلاث مرات في نهاية السنة الجارية إذا لم يتم إيجاد حل سياسي للأزمة السورية في أسرع وقت ممكن.

أما وكالة غوث تشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" فقدرت أن ما يقرب من 235 ألفا من اللاجئين الفلسطينيين، أي نصف مجتمع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا تقريبا، مشردون حاليا. وفر نحو 42 ألف لاجئ إلى لبنان حتى الآن، بينما دخل ستة آلاف آخرون إلى الأردن. ووفقا لأحدث الأرقام الصادرة عن الأونروا، يحتاج حاليا أكثر من 400 ألف لاجئ فلسطيني إلى المساعدة الإنسانية العاجلة.

البطالة:

وفقاً لتقرير أصدره "المركز السوري لبحوث السياسات" تناول خسائر الاقتصاد السوري، فإن التقديرات تشير إلى أنه بنهاية العام 2012 يكون معدل البطالة ارتفع من 14. 9٪ إلى 34. 9٪ وهو ما يعني تأثر الحالة المعيشية لنحو 6 ملايين مواطن سوري، بعد أن أغلقت معظم المنشآت الصناعية والخدمية والتجارية الخاصة وتوقفت عن العمل واستغنت عن عمالها. وفُقدت المواد من السوق، وخاصة مشتقات الطاقة وارتفعت أسعارها إلى ستة أضعاف أحياناً، كما هو حال الغاز والمازوت ووقود السيارات الذي صار يباع في السوق السوداء بثلاثة أضعاف سعره المسمى، إضافة لهروب عدد من شركات القطاع الخاص وتوقف بعض الشركات الحكومية عن العمل في المناطق التي تشهد أعمال عنف.

في الوقت الذي تشير فيه بيانات مسح قوة العمل لعام 2011 إلى أن عدد المشتغلين في الفنادق والمطاعم بلغ ما يزيد على 63 ألف عامل فإن نقابة السياحة تؤكد أن الأزمة أدت إلى تسريح 40 ألف عامل من وظائفهم في المنشآت السياحية. ويؤكد النائب الاقتصادي السابق عبد الله الدردري أن وصول معدل البطالة إلى نحو 35٪ يعني أن البطالة بهذه المعدلات ستكون في العام 2015 نحو 49٪ وستكون بطالة الشباب نحو 100٪.

تترافق البطالة مع هجرة للكفاءات ورؤوس الأموال، فبينما تستنزف هجرة السوريين المتعلمين وأصحاب المهارات بشكل متزايد القوة العاملة في البلاد وجودة خدماتها المجهدة بالفعل بسبب عامين من النزاع.

قال رضوان نويصر، منسق الشؤون الإنسانية الإقليمي، أن "الظاهرة مستمرة ومتنامية". فقد أثر هروب الموظفين على العمل في المؤسسات الحكومية والتعليمية والمصانع - لكن لا يتم الشعور بهذا الأثر في أي مكان أكثر من القطاع الصحي. وأضاف هناك حاجة كبيرة إلى تلك المهارات من أجل إعادة بناء سوريا في المستقبل".

أما عن هجرة رؤوس الأموال وبعيداً عن الثروات المهربة أصلاً من قبل عائلة النظام ورجالاته، فمن المستحيل حساب كمية رؤوس الأموال السورية التي تم إخراجها من البلد، لكن يوجد بعض الأرقام والإحصائيات التي يمكنها تزويدنا بفكرة عن مدى الخسائر، إذ تدل الأرقام في قطاع المصارف الخاصة في سورية لوحدها أن أكثر من خمس الإيداعات في هذه المصارف، قد تم سحبها من قبل المودعين مع نهاية عام 2012 مما يقارب 100 مليار ليرة سورية.

مئات الملايين من الدولارات التي تشكل رؤوس الأموال السورية، قد تم إخراجها من سورية، ويتم استعمال هذه الأموال إما من خلال استهلاكها في الخارج لتحمل نفقات المعيشة أو من خلال استثمارها في البلدان المجاورة. بالإضافة إلى ضياع فرصة وجود هذه الأموال داخل سورية على جيل كامل داخل البلد.

وبدأت مؤشرات الأزمة الاقتصادية مع هجرة رؤوس الأموال مع الأشهر الأولى ونقل الحسابات المصرفية للمواطنين السوريين إلى لبنان وتركيا والأردن فقد قدرت صحيفة "إيكونوميست" حجم المبالغ المهربة حتى نهاية شهر أيار 2011 بنحو 30 مليار دولار.

البنية التحتية:

دُمرت معظم المصانع خلال الأحداث، أو نقل إلى الدول المجاورة، كما يقدر مجموع ما دمر من المساكن بـ"800" ألف مسكن، مما يعني أن ما يقارب خمسة ملايين سوري بين نازح ولاجئ مشردين داخل البلاد وخارجها، فقدوا مساكنهم بعد أن دُمرت بيوتهم جزئياً أو كلياً.

دمرت الموارد والبيوت والمحلات والمستشفيات والمدارس والمساجد تدميراً شاملاً في معظم المدن في سوريا. إضافةً إلى الأضرار الفادحة بقطاع المياه والطاقة والطرق العامة، ومع استمرار المعارك يستحيل حصر الخسائر والأضرار ووفقاً لدراسة أجرتها لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا "الإسكوا"، فإن سوريا تحتاج، حتى الآن، إلى مبلغ يتراوح بين 48 و60 مليار دولار لإعادة البناء، وإلى مدة تطاول 25 عاماً، حتى تعود كما كانت قبل بدء الأحداث. ويوزع هذا المبلغ كما يلي: 35٪ للبناء والتشييد، و25٪ للبنية التحتية.

هذا وحذر صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) في أحدث نشرة حول الوضع الإنساني في سوريا من تلاشي فرص الوصول إلى المياه النظيفة في جميع أنحاء البلاد، "والقطع المتكرر للكهرباء، ونقص الوقود، وتدمير البنية التحتية وتعطيل أعمال المياه مما أدى إلى انخفاض كبير من 75 لترا (ما قبل الأزمة) إلى حوالي 25 لترا للشخص يومياً". وتقوم وكالة الأمم المتحدة بتوزيع بعض المستلزمات الخاصة بتنقية المياه لتعويض النقص في معالجة المياه المستعملة والمعالجة بالكلور المتاحة في بعض المناطق.

المساعدات الدولية:

أمام الواقع الكارثي الذي رفع مستوى الفقر من 30٪ قبل الثورة إلى ما يزيد عن 60٪، والذي إذا استمرا حتى عام 2015 "فستصل نسبة البطالة إلى 58 في المائة، ما يعني غياب فرص العمل، بينما ستصل نسبة السوريين الذين يعيشون في فقر مدقع، أي بأقل من 1. 25 دولار يومياً، إلى 44 في المائة مقارنة بـ 12 في المائة قبل الأزمة.

وأمام غياب حل قريب يتطلع السوريون للمساعدة من الأصدقاء والهيئات الأممية المختصة، لكن المساعدات لا تصل وإن وصلت فلا تكفي، بسبب نقص التمويل، فقد أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) بالفعل أنها سوف تضطر إلى تخفيض برامج مساعدات معينة داخل سوريا، بما في ذلك جهود التطعيم، والفرق الصحية المتنقلة، وتوفير المياه والأنشطة الترفيهية للأطفال، إذا لم تحصل على تمويل إضافي "في الأيام والأسابيع المقبلة". وفي البلدان المجاورة، لن تكون اليونيسف قادرة على توفير مياه الشرب والاستحمام أو المراحيض لعشرات الآلاف من اللاجئين، وسوف تضطر إلى وقف أنشطة التعليم لعشرات الآلاف من الأطفال السوريين الذين يدرسون في المدارس الأردنية واللبنانية.

وليس النقص في التمويل المشكلة الوحيدة التي تمنع وصول المساعدات، فانعدام الأمن، ونقص المعلومات، والتصاريح العديدة المطلوبة من قبل كل من الحكومة والأمم المتحدة يفرض قيوداً على توصيل المساعدات. فالنظام أصرّ على توصيل جميع المساعدات الإنسانية في إطار الاحترام الكامل لسيادة الجمهورية العربية السورية. فالقرارات المتعلقة بالقضايا الإستراتيجية أو اللوجستية، بما في ذلك مواقع المكاتب الميدانية، ينبغي أن تُتخذ بعد إجراء مشاورات رسمية مع الحكومة من أجل الحصول على التراخيص والاعتمادات.

إضافةً لتخصيص ثلثي المساعدات إلى السوريين المحتاجين خارج البلاد، مما يترك ثلث المعونات فقط للعدد الأكبر بكثير من المشردين الذي لا يزالون داخل البلاد.

تعثرت البشرية والمأساة السورية تدور كحجر الطواحين حول ذاتها، تسحقنا وتدور، أن تكون سوريا اليوم فإنك في البؤرة من جهنم، كل الأحقاد معك هناك بحاراً من اللهب، لكننا طلاب حق وبهذا نؤمن، ومن عنده ذرةٌ من الإيمان وقال للجبال تزحزحي من مكانك.. تزحزحت.

قوى الثورة يكفيها التشرذم والتخبط والارتباك

■ الياس س الياس

1. ولادة..

في مدينة سورية ما وُلد طفل لوالدين يعيشان في ضاحية من الضواحي الكثيرة التي ما أن يحط المساء حتى تبدو الشوارع والبيوت مهجورة، أضواء خافتة تشير إلى أنك في مكان لا ينتمي إلى العصر والمدينة التي لا تنتبه كثيراً لولادة طفل تحت مصباح تولدت شحنة الكهرباء عن محرك يعمل على الديزل في أحسن الأحوال.. يفرح الأهل أيما فرح.. تذهب منغصات غياب الحياة والبنى التحتية والاستنشاق السام لسخام التلوث.. تبدأ دورة أخرى، يسير الأب والخال مزهوان نحو مركز الحكومة لتسجيل الطفل.. يفتح الموظف درج الطاولة.. يلقي فيها الخال "ثمن سندويشة غداء للشباب..".. الاسم غير مناسب للمرحلة، يهرش الأب جيبه وهو يفكر بواجبات كثيرة.. يأخذه جانبا أحد زملاء الموظف.. يقنعه بأنه إذا أراد أن يعود مرفوع الرأس بتسمية ابنه فعليه أن "يسلك الأمور!"...

تذهب كل شروحات الشاب الذي صار والدا أدراج رياح الموظف الشافطة لما في جيوبه.. يستسلم.. وقد كان الخال يمارس كل أنواع التزلف وتقبيل الأيدي..

2. تصويت.. انتخابي..

لفرط حرص حافظ أسد على ممارسة السوريين "لدورهم" و"حقوقهم" الانتخابية جعل من سيارات "سوزوكي" تجوب قلب المدينة وهي تحمل كل أنواع العمالة.. حتى هؤلاء المارون والمقرفصون على الرصيف قيل لهم:

- هيا أيها الكسالى.. اصعدوا إلى الانتخابات.. اليوم يجب أن نستجيب لدعوات "الأب القائد"!..

حشروا الناس مع الموظفين الذين يعرفون لازمة النشيد.. دُهش سوداني ومصري.. صاروا يحلفون: يا جماعة نحن لسنا بسوريين.. كيف ننتخب!

ذلك المتكرش "الحزبي" ألقى فيهم خطبة قومية وقرعهم وأخذ جوازي السفر.. أنتم عرب ولا يهم..

3. بصم بالدم..

حين كانت صناعة القهر والرضوخ في أوجهها والانحطاط يضع ثقله من تدمر إلى كل "كركون" وقبو ودائرة أمنية، لم ينتبه كثيرون للجماجم المحطمة ولا للخوزقة الممارسة على الجثث المتدلية ولا على خيم العزاء السرية في دير الزور وإدلب.. بل لم ينتبه كثيرون إلى أن شوارع دمشق، النظيفة على وجه التحديد، كان فيها مقايضات مصوغات ذهبية لعوائل دمشقية عريقة ليقال لها أن كان على البنت أو الكنة أن تُسجلا في خانة "أرملة" أم تبقيان كما غيرهن من نسوة وأمهات وأبناء ينتظرن..

فكرة ليست جهنمية في سيكولوجية القهر.. فمن يتقدم بطلب استرحام موقع بالدم مرفوع إلى "الأب القائد" ويوقع على تعهد خطي بالهتاف القطيعي والإقلاع عن معاشرة "الوساوس".. كان تشطيب الابهام يجري لكتابة وبصم للآلهة التي ستعفو عن انسان الكهوف من تدمر وغيرها..

من سارجوة في دمشق كان للأم، المتزوجة من النبك، ابن في الصف العاشر.. 1981 كان يسير في شارع النصر بدمشق مع بعض رفاقه خارجين من المدرسة.. بيجو 504.. أخذته.. زعيم خلية "إخوانية".. في الصف العاشر.. انتظرت الأم وجمعت مصوغات ذهبية.. قالوا لها: لقد أخبرونا بأنه سيحضر إلى البيت يوم الخميس القادم..

8 أعوام مرت.. نصبوا في الشارع الأضواء الاحتفالية وعزموا رفاقه الذين راحوا يتخيلونه بعد هذه السنوات.. الأب متوجس.. أطلت سيارة بيضاء صغيرة.. تشبه سيارات نقل الموتى..

- وقعوا هنا.. قال ذلك الصوت..

دفنوه على عجل..

4. طائرة جواسيس..

كان فرحا ذلك الفلسطيني على متن رحلة قادمة من أوروبا.. لم يرى سوريا من قبل.. كان يقلب جواز سفره الأوروبي بعد أن تخلى عن الإسرائيلي المجبر عليه..

- وأخيرا سأرى سوريا العربية..

يقول للجالس بجانبه وقد بدت عليه ملامح الأبهة.. بين أخذ ورد وحديث ودي حطت الطائرة.. أخذتهم الحافلة إلى صالة الوصول.. كان صاحبنا الفلسطيني مزهوا باستنشاق هواء بلد عربي.. صحيح أنه سمع بقصف صهيوني غاشم على موقع سوري.. لكنه لم يكن يقلق لأنه سمع كثيرا عن قوة وصلابة قيادة سوريا وأنها سترد..

كلما اقترب دوره لتفتيش أوراقه كانوا يطلبون منه أن يصبر..

- اجلس هنا أستاذ.. دقائق وسيحل الأمر..

راح يحدق بالركاب الذين يقفون بصف طويل.. عرب وسوريون وأجانب.. صفوف منفصلة.. فرك عيناه جيدا.. نظر حوله.. وأنصت إلى اللغة.. أنها العربية.. إذا، هذا مطار دمشق الدولي.. أنه ليس مطار اللد..

ظل يحدق بالصف الواقف.. أشاح عن التحديق.. مخافة أن يكتشفه ذلك الشرطي صاحب الهندام والنجوم.. وفي لحظة ما أراد أن ينادي بأعلى صوته: بن يشاي.. يا ابن العاهرة ما الذي تفعله في مطار دمشق الدولي؟!.

ناداه شاب قصير القامة.. وبعد أكد اسمه العربي.. أربعة أعوام لأنه لم يفهم المعادلة.. فهو لم يكن بذكاء بن يشاي ليغير اسمه ومكان ولادته..

5. علوي..

دخل إلى الصف ذلك الشاب ذا الملامح البرونزية.. شاربه يميل إلى الشقرة.. منقول من جبلة.. مغضوب عليه لأنه لم يفهم كيف يردد لازمة "وحدة حرية اشتراكية".. مشاكس ربما، كان أ. راجح مندوب كنعان درويش البعثي يتباهى بمسدس مفروز له من "شبيبة الثورة" وهو يتوجس من هذا العلوي..

مال "ف. ذ" سائلا أسعد من يكون مدرس الانكليزية هذا؟!

- ابن شر.. هذا.. شيوعي كلب..!

كان ذلك في "ثانوية اليرموك" قبل أن تصير "ثانوية البعث" في مخيم اليرموك..

لو لم يكن ذلك الأستاذ له اسم عربي لظن الطلاب أنه سويدي.. حمل الطبشورة.. كتب على السبورة بالانكليزية: لو كان حبك فلسطين جريمة فليشهد التاريخ أني أول مجرم!

لم يستوعب الجميع تلك الملاسنة بعد أيام..

ثم مفردات أخرى عن الحرية والثورة.. دُهش الطلاب.. خرج أحدهم ومسدسه يظهر من تحت سترته العسكرية الإجبارية..

غاب ذلك العلوي "الخائن" ولم يعد يراه الطلاب.. بعد التحري تبين أنه "مجرم".. وعميل للاستعمار" لأنه يتزعم خلية من "حزب العمل الشيوعي".. بل جريمته أيضاً أنه كان يحمل بسرية نشرة ممنوعة أعطاها لمن هم مثله..

ف. ذ.. ابن السويداء.. وفي مرحلة البصم بالدم، وكان قد أنهى الثانوية في ذات العام، حُكم ١٥ سنة بتهمة معاداة مبادئ الثورة.. فالشاب كان أيضاً من حزب العمل..!

أما ذلك الأستاذ فلابد أنهم حاكموه بتهمة خيانة الأمة.. فكيف تكون علويا وشيوعيا ومعاديا لآل الأسد؟!.. فالأمة تتجسد بالأسد..

6. صراخ في حافلة غربية.. "الله ينصر الأسد"!..

أخبرني صديق من خلال تقنية "غربية متآمرة" بأنه كان يجلس في حافلة سويدية.. وإذ بصاحبنا، معتل القلب ومؤخراً أصيب باعتلال دماغي، يطلق على نفسه "شاعر الثورة والمخيمات" (لا ليس الثورة السورية!).. يجلس في أول مقعد في الباص.. التفت يرمق "المتخلفون" السويدون نظرة تشعرهم بأنهم ضيوف غير مرحب بهم في السويد..

صاحبنا هذا جاء قبل سنوات شاكيا باكيا قمع آل الأسد.. متفننا في سرد وسائل التعذيب.. في كل جلسة استماع كانت عيناه بالكاد تريان..

منحوه اللجوء.. قبل أن يرمق السويديين بنظرة أنهم ضيوف عنده..

المهم، نسي صاحبنا سبب مجيئه قبل سنوات.. وراح يعدد بطولاته على طاولات الهرج والمرج في تصديه لقوات الأسد في لبنان.. كيف أعتقلوه.. كيف عذبوه.. إلخ من قصص مكاذب الصيادين الشبيهة بقصص مصطفى طلاس..

بلا طول سيرة، التفت صاحبنا وصُدم حين شاهد صديقنا الراوي لي.. فما كان منه إلا أن استل هاتفه واتصل وراح يسمع كل من في الحافلة المربوطة بأخرى: شفت أخوات كذا وكذا شو عملوا؟! حرقوا الأطفال واعدموا الناس بدم بارد.. وكمان بيكبروا.. أي اللّه هذا الذي يكبرون باسمه وهم يقتلون الناس وسمعت كيف اعتدوا على الكنيس اليهودي؟!

للوهلة الأولى يقول صديقي: ظننت أن الرجل أقلع عن قذافيته وصار يرى الحقيقة.. لكنه ومع كل تشديد على "أخوات كذا وكذا" وهو يرمقني ليتأكد بأني اسمعه ويسمعه كل من في الباص.. تأكدت بأن الرجل لم يعد معتلا بل صار مختلا حقيقيا..

صديقي كان منشغلا بقراءة تفاصيل ما جرى في البيضا وتفجير الريحانية وهذه العلانية الوقحة التي باتت تذكرها كل وسائل الإعلام عن تحشيد الولي الفقيه ونصر اللّه والمالكي للقتل في سوريا وانشغال "المعارضة الوطنية" بفعل فردي مدان في انتزاع قلب شخص سوري.. وقد آلمه أن كل هؤلاء لم يروا سوى القلب ولم يروا ما هو مدان وبشع في تقطيع أذان السوريين بيد "حماة الديار" والتنكيل بالسكاكين بهؤلاء الأحياء حتى الموت.. ما يسمى أبو صقار أو أبو صقر تعبير عن وحشية الفعل الغير مبرر على جثة هامدة.. لكن وحشية التعبير عن سقوط الإنسان في التبرير هي أفظع حين يصمت عنها مع تكوم الجثث والبول عليها واغتصاب النساء باسم الخوف من "الطائفية"!

الثورة في نفق الخطر

إذا كان البعض ولفترة طويلة وقف ضد تسلح الشعب، أي أن لا تصبح الثورة مسلحة، فهم عاشوا وهما من جزأين:

سلطة تفهم واجباتها حين يكون هناك ثورة سلمية مدنية..

قوى ثورية لم يكن لديها وسيلة وحيدة لحماية متظاهر واحد..

الرهان على شيء من "منطق المجابهة" سقط مع كل محاولة تحسين شروط القهر والاستبداد.. وهذا لا يعني أبدا بأن صناعة القهر تستوجب خلق شروط قهر باسم الثورة ولا فوضى تطيل من عمر القهر لتسويق أي تهافت نحو تحسين شروط عصابات تحكم باسم مؤسسات "دولة" وقد صار معظم السوريين، ليس من القصص الواردة أعلاه فحسب، يعرفون كيف يُصنع الاستبداد ويكرس..

لا يضير هؤلاء الذين يريدون سحق نصف الشعب السوري لتكريس منظومة "المهم أن نعيش" أن تسحق السيادة الوطنية تحت أقدام ميليشيات ومرتزقة مستوردون من أي مكان وتحت قصف طائرات المحتل الإسرائيلي طالما أن الهدف هو خلق بيئة مفاضلة بين "كيف كنا" و"كيف أصبحنا"!

تكريس القهر والعجز وصبغ المستقبل بالتشاؤم تصير مشتركات بين قوى مختلفة في الظاهر لكنها متفقة في التكريس..

الثورة السورية تعيش ظروفا قاسية وبلا أي شك هي تحتاج لمراجعة ذاتية قد تكون مثل هذه المطالب اجترار في سمع البعض..

إذا كان الإنسان المقهور خرج وبعنف للتخلص من قهره وكبته وصبغه بالجبن فهذا لا يعني إغفال العوامل البناءة الأخرى.. لكن كيف تصير بناءة وقد أنتج أمراء حرب كانت السلطة القهرية تعرف أنها خصبت لهم البيئة المواتية..

التشرذم والفوضى والارتباك والتخوين المتبادل ليس في خدمة الخروج من القهر بل في خدمة استبداله بقهر من نوع آخر، السلاح الذي لا يكون منصبا على التخلص من هذا الاستبداد إنما يساهم في صناعة استبداد اشد وطأة لأنه يُشرعن نفسه بالفوضى "الثورية".. تتخبط البرامج والشعارات ويخرج عليك وقبل أن تنتهي حتى من الاستبداد بشعارات "دولة الخلافة" وتحكيم الشريعة..

ما يراد فرضه على قوى سياسية حلول تستند إلى توافقات روسية أميركية، وقد يبدو مذهلا للبعض أن يصرح آخرون كحسن عبد العظيم: أن مصير الأسد هو بيد الروس والأميركان..

فعن أية استقلالية قرار ورفض التدخل الخارجي ظل هؤلاء يتحدثون طيلة عامين؟!.

وبدل أن تنشغل بعض القوى المقاتلة بصور استعراضية، ومؤخرا شاهدت أحدهم يرتدي طقما أبيضا مع نظارة شمسية وهو يقف خلف "أسرى" من جيش الأسد وبسؤال ممجوج: كيف تمت معاملتكم؟ وماذا تقولون لمن بقي؟!.

هذه الفوضى الكاريكاتورية أن لها التوقف وآن لهؤلاء الذين يغوصون بالتشرذم أن يتوقفوا مع أنفسهم لمراجعة الهزلية في ركاكة وبدائية يفترض أن عامين من الثورة قد صقلت تجربتهم..

الثورة ليست سلاحا فحسب.. الثورة ليست مغانم ولا اقتتال على مناطق نفوذ ولا استبدال قطط سمان بحيتان.. الثورة ليست ضد "روافض" ولا الانجرار إلى طائفية حسن نصر اللّه والمالكي وخامنئي.. وهي ليست لإقصاء النشطاء ولا المجتمع المدني باسم "لا صوت يعلو على صوت السلاح" فما قيمة السلاح إذا كان ضل طريقه كما فُعل في ساحة الرقة؟!

لقد كان البعثيون الذين ذكرت قصصهم آنفا يرتدون اللباس العسكري ويتمنطقون بالسلاح داخل المدارس فماذا يفرق عنهم هؤلاء الاستعراضيون الذين يرتدون لباسا غير سوري ويقومون بحفلات إعدام أمام الناس؟!

الفرق الآن بات كبيرا.. الناس التي خرجت في الرقة تهتف ضد ثوار الكزدرة والمنفخة واخذ القانون بيدها لا تواجه شعبا مقهورا كما واجهه أبطال قصصنا السابقة..

ألم يخرج السوريون لأجل حريتهم وكرامتهم؟!

فكيف يلتقي من يعتبر نفسه ثائرا مع أدوات القهر الأسدية؟! وأن يختار هؤلاء غصبا عن الناس نمطا معينا مفروضا بقوة الأمر الواقع؟!

التشرذم الذي يترك مناطق تسقط بيد عصابات النظام هو ليس انتكاسة لهذه الكتيبة وتلك بل انتكاسة للثورة ومن يريد أن يطيل عمر الثورة ويجعل الناس تدفع ثمنا باهظا بات في التحليل المنطقي والتسلسلي لا يعمل لتحرير الشعب بل لكسب امتيازات خاصة.. ومن يضع العصي في دواليب وحدة قوى الثورة وتفريخ يومي لتشكيلات قد تأخذ وقتا طويلا قبل أن تتمرس على وحدة الهدف وأساليبه إنما أيضاً يؤخر تحقيق أهداف الثورة..

الثورة السورية لا تواجه عصابات بشار لوحدها.. بل تواجه تحالفا عريضا يتسلح بكل خطأ فردي يرتكب باسم الثورة.. وهناك حالة مرضية حقيقية تستدعي التوقف عندها مليا.. تبدأ من الانفلات وعدم التوحد على الأرض وتقديم تنسيق جدي إلى انفلات إعلامي يعتمد على الفهلوة يصل حد تسلح مندوب بوليفيا بفيلم قطع القلب.. فأين كل تلك الأفلام التي تثبت جرائم عصابات الأسد؟! من يهتم بها ويرسلها كما يرسل جماعة الأسد كل شاردة وواردة وتصيد كل خطأ يقوم به فرد بدون حساب على انعكاس الأمر على شعب كامل وثورة كاملة وليس مجموعة أو فصيل..

بات واضحا بأن الفترة الأخيرة حملت الكثير من الحرب النفسية والدعائية بحق الثوار السوريين.. وحين تتعالى أصوات المتظاهرين مطالبة الجيش الحر والكتائب المقاتلة أن تنشغل بالجوهر أكثر من انشغالها ببعضها وتخوين هذه القيادة وتلك فالمؤشر ليس صحيا أبدا.. من يفقد قاعدته وحاضنته الشعبية ويبحث عن خلاص فردي سيؤكل حين تؤكل الكتائب الأخرى.. يجب التواضع ويجب عدم بث تلك الأخبار التي تحمل من التضخيم ما يشيع خيبة الأمل ويعطي مادة تيئيس يلعب عليها عصابات الأسد..

كثيرة هي المشاكل العسكرية والسياسية والإعلامية التي تُدخل فيها الثورة السورية سواءً بقصد أو بدون قصد.. ومن المعيب مرة اثر مرة التذكير بعد عامين من التجربة ذات الثمن الفادح بسياسة الاستعراضات وتصوير ولو إطلاق قذيفة هاون لمصلحة متبرع أو ممول.. أو تصوير أناس كرماء وهم يتلقون ربطة خبز.. هذا أمر مخجل وعار.. وحين خرج السوريون بشعار: استقلالية القرار السوري.. لم يكن خروجا متعلقا فقط بمسألة التفاوض لبقاء بشار، فقصة بشار منتهية مهما حاول العالم إنقاذه.. لكنه خرج ليقول لمن يتبوأ فوضى التشكيلات والساحة السياسية والعسكرية أن كفوا عن هذه العبثية المخزية.. توحدوا في الهدف والأدوات واختلفوا فيما بعد كأي شعب حر بعيدا عن أجندات الاحتكار وإرضاء الداعمين..

هذا التناحر والتشاطر والتذاكي الذي يمارس من القاهرة إلى اسطنبول والدوحة وباريس وجنيف لا يمت لخدمة الشعب والثورة إلا بالقليل.. كثير من هؤلاء الذين يبطون ابتسامة صفراء حين يسألون على وسائل الإعلام عن تشرذم المعارضة يظنون بأن طرح السؤال عليهم لا يقصدهم هم.. لكن في الحقيقة محاولة تقليد مصر وتونس قبل انجاز هدف الثورة لا ينم عن ذكاء والتبرير القائل بأن ٤٣ سنة والسوريون بدون تجربة هو ذم لهؤلاء أكثر مما يتخيلون.. فعلى مدى عامين صقل الشعب السوري تجربته المعمدة بالدماء والتضحيات، فكيف يبتسم كائن من كان يسمي نفسه معارض وهو يطعن بقوى أخرى في الثورة؟!

إذا كانت قوى الثورة فيها متسلقون وانتهازيون، وهذا أمر ليس استثناءا في الحالة السورية، فواجب تلك القوى أن تلتقي وتنهي خرافة "سيطرة فصيل معين" وتنهي أساطير صارت بحجم الدمار الذي أحدثته الصواريخ والطائرات.. وتنهي غمغمات "مستقيل.. لا غير مستقيل.."... الثورة السورية لا تعيش ترفا ولا تخمة بل تضحيات جسام وحصار وحرب تشترك فيها قوى باتت معروفة لا ينفع معها رجاءات ولا أمنيات عاطفية كتلك التي ظلت تصدر عن معاذ الخطيب فقد رد عليها حسن نصر اللّه في مزيد من القتل والمذابح.. وإذا كان هؤلاء غير قادرين على فضح التجييش والتطوع الآتي من العراق ولبنان وإيران وغيرها لمحاربة الشعب السوري فلا أعرف شخصيا ما فائدة النداءات العامة بدل وضع الحقائق ولو يوميا عبر مؤامرات صحفية تواكب ما يجري لا تنتظر مذبحة ومجزرة لتعقد مؤتمرا تحصي فيه المجازر.

برقية إلى روسيا وأميركا:

لسنا مماليك ولستم مالكين

■ مجاهد مأمون ديرانية

أن الأوان لنقذفها في وجه الدنيا: كفّوا عن التلاعب بنا وكأننا دمى بلا روح أو أنعام بلا إدراك، فلسنا دمى ولا نحن من الأنعام. كفوا عن التحكم بمصيرنا وكأننا مماليك وأنتم المالكون، فلا نحن مماليك ولا أنتم مالكون.

لقد أضاع الشعب السوري حريته وضل الطريق إليها خمسين عاماً، ثم اهتدى إلى الطريق وعثر على الضالّة المفقودة، فلا تظنوا أنه سيضيعها بعد اليوم. ليس بعدما قدم للوصول إليها ما قدم، ليس بعدما أمسى عشرة ملايين سوري بين مغيَّب ومعذَب وشهيد وطريد، وبعدما أكلت بلادَنا النارُ وآل شطرها إلى حطام وركام.

يتحدثون عن حل سياسي لحقن الدم؟ أين كانت حلولهم السياسية السحرية يوم خرج السوريون إلى الشوارع بأغصان الزيتون فاستقبلهم المجرمون بالرصاص؟ أين كانوا يوم استباح العدو الغاصب الحرمات وارتكب الموبقات؟ أين كانوا يوم استنجد السوريون بالعالم المتحضر، ولمّا يحملْ أحدٌ منهم حديدة ولا أطلق أحدٌ رصاصة؟

وما هو الحل الوسط الذي يريدون؟ أن نقسم سوريا نصفين، نصفاً للأحرار ونصفاً للأشرار؟ أن نعيش كل سنة ستة أشهر في الحرية وستة أخرى في الأغلال؟ أن نعاقب المجرمين يوماً بالحبس وفي اليوم التالي نستقبلهم بالتكريم والإجلال؟ أن يشارك في قيادة سوريا الحرة من كان جزءاً من عهد الظلام ونظام الاحتلال؟

كلا ولا كرامة!

* * *

أن المتابع للاجتماع المنحوس الذي عقده وزيرا خارجية ألدّ أعداء سوريا والأمة الإسلامية، كيري ولافروف، يدرك فوراً أن القوم يتعاملون مع سوريا وشعبها وثورتها كما يتعامل المالك مع المملوك، وأنهما لا يكترثان بإرادة السوريين جميعاً ولا يقيمان وزناً لرأي عشرين مليوناً من الأحرار. لو أن أحداً أراد أن يستخلص الجملة الجامعة من كل اللغو والهذر الذي صدر عنهما فسوف يجدها في قولهما "أن أميركا وروسيا تتعهدان بالضغط على الأسد والمعارضة للتوصل إلى اتفاق سياسي في سوريا".

الضغط على المعارضة؟ الضغط على الثورة؟ الضغط على الشعب السوري المسلم العربي الأبي الكريم؟ وماذا كنتم تصنعون في ستة وعشرين شهراً خلت؟ ألم تضغطوا على السوريين الأحرار بإطلاق اليد للمجرمين ليفسدوا ويقتلوا ويرتكبوا أعاجيب الجرائم والموبقات؟ ألم تضغطوا على السوريين الأحرار بغض الطرف عن أبشع الجرائم التي عرفها القرن الجديد (كما قال ممثلوكم الدوليون)؟ ألم تضغطوا على السوريين الأحرار بالحصار الذي فرضتموه على ثورتهم وبإقامة ألف سد بينهم وبين السلاح، فيما فتحتم للعدو مخازن السلاح يغرف منها كما يشاء؟ فماذا بقي في أيديكم من ضغط لم تضغطوه وأسلوب لم تجرّبوه؟

وبأي شيء تستطيعون أن تضغطوا على شعب عرف كيف يعيش بلا أصدقاء بعدما اكتشف أنه ليس له أصدقاء؟ شعب يستخرج الورد من الشوك والرضا من الألم والنصر من الهزيمة؟ شعب عرف أن حباله بالأرض مقطعة فتشبث بحبل السماء، فذهب كل ضغط ضغطتموه هباء ووقفتم مذهولين تتساءلون وأنتم تراقبون السلاح في يد المجاهدين: أنّى لكم هذا؟

موتوا بغيظكم يا أعداء سوريا ويا أعداء الحرية والإنسانية؛ سلاحنا نأخذه من عدونا، وطعامنا نأخذه من أرضنا، وأمننا نأخذه من إيماننا، وثقتنا نأخذها من توكلنا على ربنا؛ لا حاجةَ لنا بكم ولا بما في أيديكم من مال وسلاح، فلا تمنّوا علينا ولا تَطمعوا في تركيعنا. لن يجدي ضغطكم علينا بعد اليوم كما لم يُجدِ ضغطكم علينا قبل اليوم.

* * *

لماذا ما نزال نسمع في كل مؤتمر وكل لقاء (وما أكثرها من لقاءات ومؤتمرات، لا بارك الله فيها ولا في أصحابها!) لماذا نسمع عمّا يريدون ولا نسمع عمّا نريد؟ "أميركا وافقت" و"أميركا رفضت".. عن أي شيء تتحدثون يا أيها الأفاكون؟ هل سمعتم يوماً أن السوريين وافقوا على زيادة الضرائب أو رفضوا تعديل قانون الضمان الاجتماعي في أميركا؟ أن كنتم تظنون أنكم دولة حرة ذات سيادة فإنا نظن كما تظنون، وإن كنتم ترفضون أن يتدخل في شؤونكم الآخرون فإنا نرفض ما ترفضون. أم ظننتم أن قوّتكم وضعفنا يجيزان لكم ما لا يجيزان لنا؟ أما علمتم أن الواحد من أحرار سوريا يملك من العزيمة ما لو وُزّع على المئة منكم لكفى وفاض، وأننا نملك في قلوبنا من القوة ما يفوق قوة الحديد والنار التي تملكون؟

أتظنون أننا نجهل أن النظام الأسدي الطائفي هو صنيعة من صنائعكم وأنه ثمرة من ثمرات احتلالكم لعالمنا الإسلامي وسيطرتكم على بلادنا ومقدراتنا العددَ العديد من السنين؟ لو استطاع النظام المجرم الذي صنعتموه أن يقهر إرادتنا لاستطعتم، ولكن خاب وخبتم وخسر وخسرتم؛ لن تأخذوا منا شيئاً إلا برضانا ولن تفرضوا علينا حلاً ونحن له كارهون، فإذّا قد ثرنا لنستبدل بالذل كرامة وبالعبودية حرية، فلن نقبل أن نستبدل قيداً بقيد وأن نستدبر زخ المطر لنستقبل دلف المزراب.

أما اتفاق جنيف الذي كتبتموه في ليلة ظلماء ولم تسألونا فيه الرأي ولا باليتم برضانا عنه أو رفضنا له، ثم جئتم تبنون عليه صرحاً من الأماني والمشاريع والأحلام، فاعلموا أن أمانيكم وأحلامكم سراب وأوهام، وإنا نقول لكم: انقعوا الاتفاق بماء غدركم ثم اشربوا ما تنقعون! أما النظام الذي صنعتموه وسلطتموه علينا فقد نبذناه إليكم ورددناه لكم، لا حاجة لنا به ولا بجزء من أجزائه، فاسترجعوا بضاعتكم كاملة غير مزجاة، واكفونا شركم وشر ما تصنعون.

* * *

أما إخواننا وأهلنا من المعارضين الشرفاء فإننا نهمس في آذانهم فنقول: إياكم أن تخونوا بلدكم وشعبكم وتخونوا قضيتكم وثورتكم؛ إياكم أن يجركم الأعداء إلى مؤتمر "بيع الثورة" الذي سَمّوه زوراً وعدواناً مؤتمر السلام. سوف نصدق أنه مؤتمر سلام يوم تجتمع الذئاب والنعاج في مؤتمر للسلام. بل لو صالح الذئبُ الغنمَ لما صدّقنا أن يفيَ نظامُ الاحتلال الأسدي الطائفي بعهد أو يرعى ذمة، فإن الذئاب تأبى أن يُشبَّه بها مجرمو هذا النظام الفاجر، وإنها لتخجل مما يفعلون!.

مخاصمة القضاة في التشريع السوري

■ ياسر مرزوق

تعريف دعوى المخاصمة: هي الشكوى التي يقدمها المتضرر من عمل القاضي نفسه لمساءلته وإبطال قراراه وإلزامه بالتعويض في حال ارتكاب القاضي في عمله أحد الأخطاء التي حددها القانون على سبيل الحصر

أسباب دعوى المخاصمة:

أوردها المشرع السوري في المادة / 486 / . أصول محاكمات مدنية بحالات:

إذا وقع من القاضي أو ممثل النيابة العامة في عملهما غش أو تدليس أو غدر أو خطأ مهني جسيم:

والغش حسب تعريف التشريع السوري كسبب من أسباب المخاصمة هو إخفاء للحقيقة بشكل متعمد لإنقاص حق أحد الأطراف لمصلحة الأخر.

والتدليس: هو إيهام الخصم بأن أدلته ضعيفة حتى يدفعه للاحتكام إلى ذمة خصمه أو مصالحته.

أما الغدر فهو كل تصرف يتعمد به القاضي الحصول لنفسه أو لغيره على منفعة مادية إضراراً بأحد الخصوم مستعينا بسلطته ونفوذه كقيام القاضي بتأخير وضع الإشارة الحجز أو أخبار الخصم بها ليقوم بتهريب العقار.

أما الخطأ المهني الجسيم: فهو خطا القاضي الذي ينطوي على أقصى ما يمكن تصوره من الإهمال في أداء الواجب

وهناك بعض حالات الخطأ المهني الجسيم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

1 - مخالفة النص القانوني بهدف استبعاد تطبيقه على واقعة النزاع..

2 - التفات المحكمة عما استقر عليه اجتهاد محكمة النقض رغم طرحه بالدعوى.

3 - إهمال القاضي بوثائق ذات تأثير على النتيجة..

إلا أن هناك حالات أخرجها المشرع من دائرة الخطأ المهني الجسيم:

1 - خطا المحكمة في التعليل مع توصلها إلى نتيجة سليمة

2 - الإيجاز في التعبير والقصور في التسبيب

3 - ترجيح اجتهاد على آخر.

أطراف دعوى المخاصمة:

" المضرور، القاضي وقد يكون قاضي حكم أو قاضي ممثل النيابة العامة، ويجب إدخال وزير العدل بالإضافة إلى منصبه كضمان عملاً بأحكام المادة 487 من أصول المحاكمات المدنية باعتبار أن الدولة مسؤولة عما يحكم من تضمينات على القاضي أو ممثل النيابة العامة، كما تطلب المشرع إدخال الخصم الذي صدر القرار لمصلحته في الدعوى.

مسؤولية القاضي:

1 - مسؤولية مسلكية: إذا اخل القاضي بواجباته أو أساء أو خالف القوانين ويترتب عليه إما:

- اللوم: إخطار القاضي بالمخالفة المرتكبة ويمكن تضمين الحكم عدم تسجيل لومه في سجله..

- عقوبة قطع الراتب: حسم 1 / 10 راتب القاضي من شهر إلى سنة.

- تأخير الترفيع: مدة لا تتجاوز السنتين.

- العزل: إنهاء خدمة القاضي مع تصفيه حقوقه.

2 - مسؤولية جزائية: تكون عن طريق تحريك الدعوى العمة ضده وفق شروط محددة.

3 - مسؤولية مدنية: وهي موضوع دعوى المخاصمة على أساس نص المادة 164 من القانون المدني.

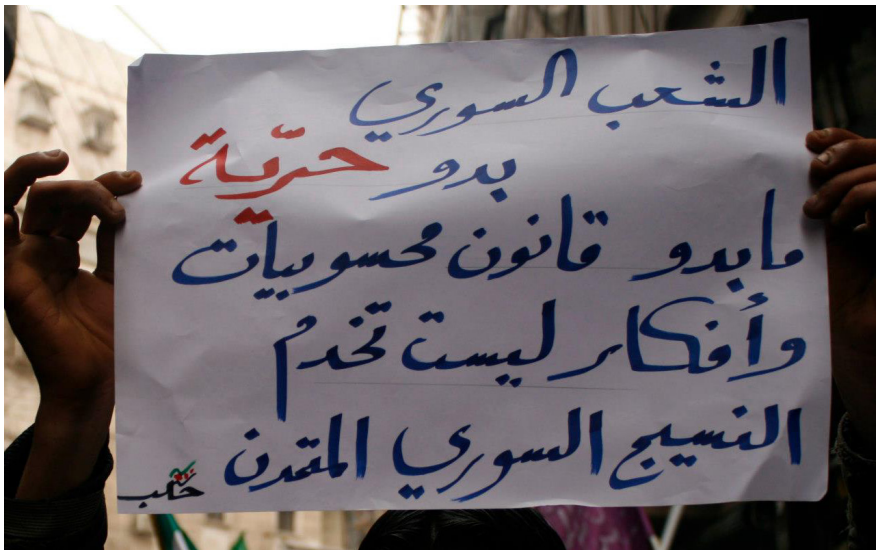

القضاة الذين لا تجوز مخاصمتهم:

"رئيس المجلس التحكيمي الأعلى للعمل الزراعي، رؤساء المحاكم الإدارية، رؤساء المحاكم العسكرية، المحكمين"

القضاة الذين تجوز مخاصمتهم:

"قضاة محاكم الدرجة الأولى، والاستئناف، والنقض، وقضاة النيابة سواء أكانوا مدعيين عامين أو محامين عاميين أو قضاة تحقيق".

الأحكام القابلة أو التي لا تقبل للمخاصمة:

1 - الأحكام الإدارية: لا تقبل المخاصمة.

2 - الأحكام الولائية لا تقبل المخاصمة (وذلك كالقرارات النفقة المؤقتة) لان المشرع رسم لها طريقا خاصا للتظلم.

3 - القرارات المستعجلة: تقبل المخاصمة لأن طريق وقف التنفيذ قد يأخذ وقتاً

4 - دعاوى الحيازة: لا تقبل المخاصمة

5 - قرارات المجلس التحكيمي الأعلى للعمل الزراعي: لا تقبل المخاصمة لان ذلك ما اجتهدت عليه محكمة النقض.

6 - قرار غرفة المخاصمة: لا تقبل المخاصمة لان ذلك من النظام العام أولاً ولأنه لا يوجد أعلى من الهيئة العامة التي أصدرت الحكم لترفع إليها الدعوى

7 - أحكام المحكمة الإدارية العليا: لا تقبل المخاصمة.

8 - قرار لجنة الشطب والتسجيل لدى النقابة: تقبل المخاصمة

9 - قرار قاضي الإحالة: لا تقبل المخاصمة لأن قراراته قابلة للطعن بالنقض لا المخاصمة

10 - قرارات المحكمين لا تقبل المخاصمة لأنهم ليسوا من القضاة

11 - قرارات محكمة الاستئناف في القضايا التنفيذية: تقبل المخاصمة لأنها مبرمة.

المرجع القضائي المختص بدعوى المخاصمة:

- إذا أقيمت ضد أحد قضاة محكمة النقض وممثلي النيابة العامة التمييزين فترى دعوى المخاصمة أمام الهيئة العامة لمحكمة النقض.

- أما إذا أقيمت ضد أحد قضاة الاستئناف أو النائب العام الاستئنافي فترى أمام الغرفة المدنية لمحكمة النقض.

- أما سائر القضاة الآخرين فترى دعوى المخاصمة ضدهم أمام محكمة استئناف المنطقة

إجراءات دعوى المخاصمة:

- دعوى المخاصمة تقدم باستدعاء موقع من طالب المخاصمة أو وكيله إلى ديوان المحكمة المختصة للنظر في الدعوى حسب المادة / 490 / من أصول المحاكمات المدنية.

- تبليغ كل من المدعى عليهم صورا عنها

- ترسل الأوراق بعد ذلك إلى النيابة العامة إذا كانت ترغب بالتدخل.

- تعرض على المحكمة على وجه السرعة وفي غرفة المذاكرة بجواز قبول الدعوى شكلاً أو ردها

- إذا رأت المحكمة أن الطلب لم تراعى فيه الشروط الشكلية ترفض الدعوى شكلا مع مصادرة التأمين، أما إذا راعى الطلب الشروط الشكلية أصدرت القرار بقبول الدعوى وهنا يمتنع على القاضي المخاصم النظر المخاصم النظر في الدعوى الأصلية اعتبارا من تاريخ الحكم بقبول المخاصمة شكلاً، وقراراها هنا قطعي وغير قابل للطعن، ومن ثم تحدد فإذا قضت المحكمة بصحة المخاصمة حكمت على القاضي بالتضمينات وببطلان تصرفه دون أن تحكم ببطلان الحكم الذي أصدره لمصلحة الخصم الآخر إلا بعد دعوته لإبداء أقواله، أما إذا قضت بعدم صحة المخاصمة فإنه يترتب على طالب المخاصمة غرامة لا تقل عن 100 ليرة وهنا لقاضي المتابعة بالنظر في الدعوى الأصلية من تاريخ ردها موضوعاً

قابلية المخاصمة للطعن:

- أحكام تصدر عن الهيئة العامة لمحكمة النقض: لا تقبل المخاصمة أو الطعن لأنه لا هيئة قضائية أعلى منها ولأنه لا مخاصمة على المخاصمة، أما الأحكام تصدر عن محكمة الاستئناف: فيجوز الطعن فيها، أما أحكام الغرفة المدنية لمحكمة النقض لا تقبل المخاصمة حسب الاجتهادات الصادرة.

تقادم دعوى المخاصمة:

لم ينص القانون على مهلة لسقوط دعوى المخاصمة ولا لتقديمها ما دامت تقوم على المسؤولية التقصيرية فهي تتقادم بمضي 3 سنوات من تاريخ علم المضرور بالضرر وتسقط في كل حال بانقضاء 15 سنة من يوم وقوع الفعل غير المشروع بحسب المادة 173 من القانون المدني.

بدوي الجبل 1904 - 1981

■ ياسر مرزوق

ولد محمد سليمان أحمد في قرية "ديفة" في محافظة اللاذقية، ويرجح الدارسون اعتبار سنة 1904 تاريخاً لولادته. والحال أن قيد نفوسه يشير إلى أنه من مواليد العام 1898. لكن البدوي يقول أن هذا التاريخ هو تاريخ ولادة أخ له توفي قبله ولم يرقن قيده من السجل المدني، فلما وُلِدَ هو سُمِّيَ باسم المتوفى وحمل تاريخ ولادته.

والده العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد، وهو من مواليد 1868، وهو بالإضافة لكونه فقيهاً دينياً، وعالماً لغوياً، وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، كان واحداً من كبار المصلحين التنويريين في جبال الساحل السوري. حيث عمل على نشر الوعي بضرورة العلم، ومحاربة الجهل والخرافات، وكان من أول الداعين إلى تعليم المرأة. وحين تولى منصب «قاضي القضاة» في تلك المنطقة، عمل على تنظيم المرجعية الفقهية لمنصبه ومحاربة النزعات الطائفية. والشيخ سليمان الأحمد أيضاً شاعر، وشارح لشعر جدّه المتصوف الشهير "الحسن المكزون السنجاري"، والذي ينتمي في أصله إلى الغساسنة، فهو غساني من رجال القرن السابع الهجري، واشتهر بتصوفه وشعره في الغزل الإلهي. وقد كان قوم الشاعر يسكنون جبل "سنجار" قبل أن ينتقلوا في هجرتين متتاليتين تحت قيادة الأمير إلى جبال الساحل السوري.

والدته " رائجة عجيب" تزوجها الشيخ سليمان وعمره خمسة وعشرون عاماً، أنجبت له عدة أولاد بقي منهم حياً بعد وفاتها، "سكينة" و"محمد" الذي أصبح بدوي الجبل، وقد كان عمره عند وفاة أمه سنتين فعاش في كنف زوجة أبيه، وقد كان البدوي وإخوته في طليعة الأسر المتعلمة في الساحل السوري، وقد برز منهم في عالم الشعر والأدب أخته فاطمة وهي من الشاعرات الرائدات في سورية، نشرت قصائدها في الصحف السورية والعربية في العشرينات من القرن الماضي، واشتهرت في الحياة الأدبية باسم "فتاة غسان".

كان بيت الشاعر المفعم بالثقافة واحترام اللغة مدرسته الأولى التي تعلم فيها أصول الدين والأدب. والذي قال عنه "عشت في قريتي حتى بلغت الحادية عشرة، ما كان أجمل قرى تلك الأيام! ما كان أروع منازلها المشرّعَة الأبواب، دون استئذان يقبل عليها الناس، ومنها يخرجون. كانت رمز الألفة والحرية، طفولتي سعيدة في كل الوجوه، أما جو منزلنا العلمي والأدبي، فإليه يرجع الفضل الأكبر في توجيهي نحو المناخات الشعرية. لكن، الله وحده يصنع الشعراء".

في طفولته بدأ القراءة بالقرآن الكريم، ثم الحديث الشريف، ونهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، واطلع على عيون التراث العربي كالأغاني وكتابات الجاحظ، كما قرأ أثناء سنوات تكوينه الشعري دواوين بعض الأعلام من الشعراء، مثل الشريف الرضي ومهيار الديلمي، وأبي العلاء المعرّي، وأبي تمام، والمتنبي والبحتري، كما قرأ على أبيه ديوان المكزون السنجاري عشرات المرات وقال فيما بعد أنه فضّله على ابن الفارض.

في سن العاشرة انتقل البدوي إلى قرية عين التينة وقرأ هناك على يد الشيخ عبد اللطيف شريف، ولم ينتظم في مدرسة إلا سنوات قليلة هي ثلاث قضاها بين قرية عين التينة ومعهد إعدادي مكتبي في اللاذقية 1917 - 1918، وعندما احتل الفرنسيون اللاذقية كان متصرّفها آنذاك الرجل العربي الكبير "رشيد طليع" الذي توثقت بينه وبين الشيخ سليمان آصرة صداقة، فحثه على تعليم ابنه. وكذلك كان موقف زوجة أبيه فبعث البدوي إلى دمشق في مدرسة عنبر، الذي أمضى فيه خمسة أشهر تقريباً، لكن موهبته الشعرية رفعته فوق كل الشهادات.

دخل البدوي معترك السياسة في سن الرابعة عشرة ومارس دوراً وطنياً ونضالياً لافتاً بالرغم من صغر سنه، فكان حامل الرسائل بين القائدين الوطنيين الشيخ صالح العلي قائد الثورة ضد الفرنسيين في الساحل، والشهيد يوسف العظمة الذي كان وزيراً للحربية في العهد الفيصلي، إضافة إلى مهام أخرى كان يقوم بها، فمع نزول الفرنسيين على الساحل السوري عام 1918 أي قبل احتلال دمشق بزهاء السنتين، وفي هذه الأثناء كان أن الملك فيصل عيّن رشيد طليع آنذاك وزيراً للداخلية، في حين أن ثورة الشيخ صالح العلي كانت في بدايتها، وصدرت إرادة ملكية بإرسال وفد حكومي إلى الشيخ صالح العلي للحديث حول أمور الثورة، فتألف الوفد من وزير الدفاع آنذاك يوسف العظمة، وكان يرافقه نسيب حمزة أحد أقطاب الكتلة الوطنية بدمشق، وقد نصح طليع الملك فيصل بأن يرسل فتى عنده مع الوفد، حيث أن لأبيه منزلة كبيرة لدى الشيخ صالح العلي، وأنه إذا ما رآه في رفقتهم سيسر به، ويأنس إليه. فوافق الملك فيصل وانضم البدوي إلى الوفد، فركبوا القطار إلى حماه، ثم نقلتهم عربة خيل إلى بيت الشيخ صالح.

لازم بدوي الجبل الشيخ صالح العلي شهوراً، حتى كان استشهاد يوسف العظمة في معركة ميسلون الشهيرة 24 / 10 / 1920، واحتلال الفرنسيين لدمشق، فصدر أمر بتوقيف بدوي الجبل الذي تخفى حينذاك في دمشق في بيت البطريرك غريغوريوس حداد، الذي ظل متمسكاً ببيعة الملك فيصل، ثم هرب إلى حماه، حيث اعتقل في أحد خانات المدينة، قبل أن يُنْقَل إلى سجن حمص، فسجن الديوان الحربي في بيروت حيث قضى ستة عشر شهراً، اقتيد بعدها إلى سجن قلعة أرواد، الذي زاره فيما بعد، الحاكم العسكري لمدينة اللاذقية، الكولونيل نيجر وعندما شاهد بدوي الجبل معتقلاً- ولم يكن قد تجاوز السادسة عشرة من عمري – قال: هذا خطأ، بل فضيحة كيف يُحْكَم على فتى في هذه السن بالسجن ثلاثين عاماً»، وهكذا أُطْلِقَ سراحُه وكان ذلك عام 1922.

كان البدوي في بداياته الشعرية، يرسل نتاجاته إلى صحيفة «ألف باء» ولم يكن مشهوراً، وحدث أن هزّ العالم آنذاك موت المناضل الايرلندي ماك سويني محافظ مدينة كورك الذي قضى نحبه مضرباً عن الطعام لمدة أربعة وسبعين يوماً احتجاجاً على وجود الإنكليز في بلاده، وقد تأثر الشاعر بهذا الموقف، فكتب قصيدة "ماك سويني" وأرسلها للصحيفة المذكورة. وكانت ردود الفعل عند الناس على تلك القصيدة مفعمة بالإعجاب والاحترام، ومنهم من توقع أنها لواحد من ثلاثة من شعراء الشام الكبار وهم: خليل مردم بيك، وخير الدين الزركلي، وشفيق جبري.

وقد تملكت الغرابة الشاعر عندما شاهد القصيدة منشورة ومذيّلة بتوقيع «بدوي الجبل» فذهب إلى صاحبها معاتباً، إلا أن الأستاذ يوسف العيسى صاحب الجريدة الذي أطلق اللقب عليه قال له: «أن الناس يقرؤون للشعراء المعروفين، ولست منهم، وهذا التوقيع المستعار يحملهم على أن يقرؤوا الشعر للشعر، وأن يتساءلوا من ذا يكون هذا الشاعر المجيد؟ وأنت في ديباجتك بداوة، وأنت تلبس العباءة، وتعتمر العقال المقصب، وأنت ابن جبل، إذا فأنت بدوي الجبل

يقول بدوي الجبل عن الشعر العربي أنه "سلسلة متصلة تزهو بأسماء كبيرة تركت لنا الإبداع الذي كان لنا ثروة وتراثاً ومحرضاً على أن نرتفع إلى مستواه وأن نكمل رسالته الإبداعية. وأدبنا العربي من أرقى وأعظم آداب العالم، ولكني أحب بصفة خاصة من القدامى المتنبي ومهيار الديلمي، وأحب من المعاصرين شفيق جبري وأمين نخلة وبشارة الخوري ومحمد مهدي الجواهري وعمر أبو ريشة".

نشر بدوي الجبل ديوانه الأول البواكير عام 1925 وأهداه إلى مثال البطولة العربية الشهيد الراقد في ميسلون يوسف العظمة، ومن قصائده الأولى قصيدة «طمع الأقوياء» التي كتبها عام 1924 ويقول فيها:

لا تلمه إذا أحب الشآما طابت الشام مربعاً ومقاما

ما رأينا الشآم إلا رأينا منزلا طيباً وأهلاً كراما

لا تظنوا السلام في الأرض حياً طمع الأقوياء غال السلاما

مع تقسيم سوريا انتُخِب بدوي الجبل في 25 / 4 / 1930 عضواً في المجلس التمثيلي "البرلمان" عن دولة العلويين، برضى الفرنسيين الذين رغبوا في الاستفادة من اسم بدوي الجبل وعائلته، وكذلك في انتخابات عام 9 / 3 / 1935. إلا أنه وقف في وجه التقسيم وانضم إلى الكتلة الوطنية ومع توحيد سوريا عام 1936 أعيد انتخابه نائباً في البرلمان، ومع تضييق الفرنسيين عليه هرب إلى العراق حيث التحقت به أسرته، وفي ملجئه البغدادي عمل مدرساً في معهد المعلمين في بغداد. وبلغ نشاطه من أجل سورية حداً، جعل فرنسا تطالب بإخراجه من بغداد، وحين اندلعت ثورة رشيد عالي الكيلاني في بغداد عام 1941، كانت لبدوي الجبل مشاركة فيها من الناحية الإعلامية، وبعد فشل هذه الثورة، عاد إلى اللاذقية، فاعتقله الفرنسيون، وزجوا به في قلعة كسب شمالي اللاذقية على الحدود السورية التركية ثم نُقِل من معتقله إلى الإقامة الجبرية في منزله باللاذقية إلى أن أُطْلِقَ سراحه، وقد دامت فترة اعتقاله مدة ثمانية أشهر. وقد كانت قصيدته الأولى بعد إطلاق سراحه في ذكرى الزعيم التاريخي إبراهيم هنانو، وهي قصيدة «آلام».

عاد إلى الحياة السياسية نائباً عن اللاذقية، في البرلمان الأول بعد إعلان الاستقلال وعن هذا الحدث كتب قصيدته «جلونا الفاتحين»، ويذكر فيها بطلين من أبطال الاستقلال، وهما شكري القوتلي وسعد الله الجابري.

عام 1949 دخلت سوريا عهد الانقلابات العسكرية التي وقف البدوي ضدها، أقام البدوي في لبنان حتى الإطاحة بالشيشكلي، وأثناء ذلك شارك في حفل تتويج الملك فيصل الثاني ملكاً على العراق بقصيدة «يا وحشة الثأر». وكانت الحكومة العراقية تسعى لاستقطاب الزعماء السوريين، فمنحت بدوي الجبل وسام الاستحقاق، لكنه رفض الوسام، وعاد إلى سورية نهاية عهد الشيشكلي عام 1954، وزيراً للصحة والإسعاف العام في حكومة فارس بيك الخوري التي لم تدم طويلاً.

عبد الباري عطوان: وطن من كلمات

■ ياسر مرزوق

ثم وزيراً مكلفاً بالدعاية والأنباء والإذاعة في حكومة سعيد الغزي عام 1955.

بتاريخ 23 / 11 / عام 1956 أصدر النقيب يوسف شقرا قاضي التحقيق العرفي في دمشق باسم الشعب العربي السوري قرار الاتهام في المؤامرة التي أذاع راديو دمشق نبأ الكشف عنها، والذي تضمن تفاصيل المؤامرة التي أعدت لقلب نظام الحكم واغتيال الرئيس القوتلي، بتمويل عراقي وقد اتخذت هذه القضية باباً لتصفية الحسابات السياسية وراح ضحيتها الكثير من وجوه السياسة في سوريا، وكان ممن ورد اسمهم في لائحة الاتهام المقدم السابق " محمد معروف " الذي تربطه بالبدوي علاقة قربى مما جعله عرضة للاضطهاد من المكتب الثاني ذائع الصيت، بدعوى الاشتراك بالمؤامرة المذكورة، فهرب إلى لبنان مرة أخرى، وقد تشرّد بسببها ستة أعوام منذ 1956 حتى 1964.

أقام البدوي الجبل بادئ الأمر في بيروت خمس سنوات تقريباً، كان يشارك إثناءها في ندوة الخميس التي تنظمها مجلة «شعر»، وعاد إلى سورية أواخر عهد الانفصال (28 / أيلول / 1961)، وخرج بعد ثورة آذار (8 / 3 / 1963)، متنقلا بين العديد من المدن الأوروبية، حتى استقر في جنيف، عاد بعدها إلى سورية بعد عفو صدر عام 1964.

وخلال إقامة البدوي في فيينا كتب قصيدته «البلبل الغريب» التي أثارت شفيق جبري الملقب بشاعر الشام، فكتب قصيدة «بلابل الدوح» فحياها البدوي بقصيدة «حنين الغريب». وكانت جنيف قد صارت مقامه، وسمى نفسه فيها بالأشعث الجوّاب واتخذه عنواناً لقصيدة من قصائده الصوفية.

عقب هزيمة 1967 كتب بدوي الجبل قصيدته " من وحي الهزيمة " وقد أساءت القصيدة التي وُصِفت بـ«العاصفة» لمن أساءت من النظام الحاكم آنذاك، بأن تضمنت افتقاد الأمة العربية للبطل الملحمي الذي يقود الشعب من نصر إلى نصر، ولكن الحكام القائمين على الأمر والنهي هم الذين انهزموا في المواجهة في حزيران، وتركوا الشعب في السجون والأصفاد:

هزم الحاكمون، والشعب في الأصفاد، فالحكم وحده المكسور

هزم الحاكمون، لم يحزن الشعب عليهم، ولا انتخى الجمهور

يستجيرون، والكريم لدى الغمرة يلقى الردى ولا يستجير

فتعرّض في 27 / 4 / 1968، وهو يمارس رياضته الصباحية إلى اعتداء جسدي، واختُطِفَ حتى 30 / 4 / 1968 حيث رُمِيَ في إحدى مشافي دمشق، فاقد الوعي، وبعد خمسة أيام من الغيبوبة، نجا الشاعر من الاعتداء الذي تعددت رواياته.

وعلى أثر الاعتداء المذكور نقل السفير المصري في دمشق إليه رغبة الرئيس جمال عبد الناصر في استضافته في القاهرة، إلا أنه رد بالرفض كي لا يسجل التاريخ أنه هجاه ثم لجأ إليه. وفيما بعد، قيل أن مدبر الاغتيال قد انتحر.

في 18 / 8 / 1981 توقف قلب الشاعر الكبير بدوي الجبل إلى الأبد عن عمر يناهز الـ78 سنة.

تبتعد فلسطين قليلاً عن دمشق وسوريا لكنها لا تغيب وفي كتابنا اليوم الذي أستعار كاتبه عنوانه من بيت في قصيدة للشاعر محمود درويش. دون أن يغفل عن أن يضع لكتاب مذكراته عنواناً يوجز مضمونه "رحلة فلسطينية من مخيم اللاجئين إلى الصفحة الأولى". نعيد فلسطين إلى مكانتها التي لا تغيب عن الوجدان السوري، فقلّة هم الأشخاص الذين تعكس حياتهم أحداث زمانهم كما هي الحال مع عبد الباري عطوان. الفلسطيني الذي ولد في مخيّم للاجئين في غزّة عام 1950، وغادره في السابعة عشرة من عمره ليغدو منذ ذلك الحين واحداً من أهم الكتاب والخبراء والمعلقين في قضايا الشرق الأوسط.

يقول عطوان عن كتابه الذي أهداه إلى "الأطفال اللاجئين في العالم كله، وخصوصاً أطفال المخيمات في فلسطين والمنافي" والكاتبة الراحلة مي غصوب التي لولا الحاح مي غصوب وإقناعها لما كان لهذا الكتاب أن يصدر". هذه رحلة عمر حافلة بالمصاعب والمفاجآت، بعضها كتبته تلميذاً، وبعضها لم أجرؤ على ذكره". ولأنها رحلة بدأت مصاعبها القاسية بقسوة صقيع الشتاء في مخيم دير البلح، في قطاع غزة.

في سيرته هذه يسرد المؤلّف تفاصيل رحلته الاستثنائية بشيء من روح الدعابة وكثير من الصدق. يصوّر عطوان فظاعة المجازر المرعبة التي ارتكبت في المخيّمات، والنتائج غير المتوقّعة للتدخّل البريطاني في المنطقة. بعد شظف العيش والمعاناة ومحنة التشريد، وابتداء تغريبته الفلسطينية مع الكلمة والجغرافيا، من فلسطين إلى الأردن ومصر وليبيا والسعودية وانتهاءً ببريطانيا، يتحدّث المؤلف عن الصدمة الثقافية التي رافقت انتقاله إلى لندن في سبعينيات القرن الماضي، كما يحكي قصة اصطحابه لابنه وابنته المولودين في بريطانيا للتعرّف إلى عائلته التي ما تزال تعيش في مخيّم بائس في قطاع غزة.

كذلك يروي عطوان تفاصيل لقاءاته الاستثنائية مع شخصيات عالمية، بما في ذلك تناوله الشاي مع مارغريت تاتشر، وعطلة نهاية الأسبوع التي قضاها في كهف أسامة بن لادن، وحواراته المعمّقة مع ياسر عرفات، فضلاً عن الشجار الذي نشب بين العقيد معمر القذافي وشاه إيران والذي شكّل خلفية سبقه الصحافي الأول، ولقائه المثير مع رفيق الحريري، ورسالة جمال عبد الناصر المفاجئة إليه التي كانت البذرة التي أسّست لرغبته بالكتابة والعمل في الصحافة.

يجمع الكتاب بين السيرة الذاتية والجمعية، سيرة عطوان وسيرة الجيل الثاني بعد النكبة ومعاناة الفلسطينيين في الملاجئ، مبتدأ بفترة «الأربعينية» من شتاء فلسطين، والتي تكون فيها الليالي طويلة وشديدة البرد، حيث لا يجرؤ أحد على الخروج. هناك تشكلت أولى ذكرياته في ظلام هذا الشتاء في مخيم دير البلح للاجئين في قطاع غزة. يحكي عطوان: لقد تعودنا، نحن الأطفال، على الجلوس على الأرض متحلقين حول النار، ملتصقين ببعضنا البعض للحصول على بعض الدفء حيث ينعكس ضوء عيدان الخشب المشتعلة على وجوهنا، بينما تقص علينا أمنا الحكايا. كان السقف الذي يظللنا مصنوعا من الأعواد والأغصان وكانت الحيطان مصنوعة من الطين، ولكن هذا البيت الصغير كان رفاهية عند مقارنته بالخيمة التي أعطتنا إياها الأمم المتحدة في البداية.

وفي بداية الحكاية يقول عطوان كانت أمي، "ظريفة عطوان"، سيدة أمية ولكنها ككثير من نساء جيلها كانت تحفظ عن ظهر قلب الكثير من الحكايات، بعضها كان حكايات تقليدية شعبية وبعضها الآخر كان وليد خيالها، لكن كلها كانت تفيض بالتفاصيل والملاحظات اللماحة. كانت تخيفنا بحكاياتها الخرافية عن الأشباح والجن وكانت توقد خيالاتنا الفتية بالأساطير الغريبة والمخلوقات العجيبة التي كانت من نسج خيالها. إلا أن الحكايات التي كانت ترويها عن ماضيها كان لها تأثير عميق علينا فقد كنا نعشق الاستماع إلى تفاصيل عن «أسدود» تلك القرية المتوسطية التي كانت هي وأبي يعيشان فيها حتى النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني في عام 1948.

في تلك الأيام كانت «أسدود» موطنا لأقل من 5000 فلسطيني، وقد أعيدت تسميتها بـ «أشدود» بعد الاحتلال الإسرائيلي، وأصبحت أهم ميناء بحري يبلغ تعداد سكانه 204، 000 نسمة. كانت أمي كثيرا ما تحكي عن الحياة الهانئة والسعيدة التي كانت تعيشها رفقة أبي هناك وهم يفلحون الأرض التي توارثوها عن آبائهم لأجيال. كنا نعرف تفاصيل البيت من البسط والأفرشة الملونة على الأرض إلى الفناء الظليل الذي كان مركز حياتنا، حياة طالما تقاسمناها مع الأغنام والدجاج والبط. لقد جعلت أمي كل ذلك يبدو وكأنه حلم رائع نزوره عبر ذاكرتها فيما كانت هي تحدق في الوهج المنبعث من النار. كانت أمي تقول: «كانت الفواكه تزرع في فناء بيتنا وكنا نقطف التين ونأكله مباشرة من الشجر». وكنا نعرف ما الذي ستتحدث عنه «والتوت ياما؟ احكي لنا عن التوت»

«لم تروا في حياتكم مثل هذا التوت» كانت حدقتا عينيها تتسعان وكأنها ترى التوت مرة أخرى: «كنا ننتظر حتى المساء حتى نلتقطها قبل أن تتفتت في آخر لحظة ونأكلها كلها» وكانت تومئ بيديها إلى حزمة خيالية من التوت تضعها في فمها فنضحك نحن. وكانت تقول: «لقد كان لذيذا» قبل أن تستطرد بحزن «لكن كل شيء الآن ذهب إلى غير رجعة». كانت ابتسامتها تذبل، لكننا كنا نطلب بصخب أن تعطينا لمحة أخرى عن الفردوس المفقود.

من جهته قال د. ربحي حلوم في معرض تقديمه لعطوان 'عبد الباري غني عن التعريف ولكن حري أن يُعرف بما لا يعرفه عنه الكثيرون والكثيرات، فهو قفز عن 62 سنة ببضعة أيام، فقد ولد عبد الباري عطوان سنة 1950 في مخيم للاجئين بمدينة دير البلح في قطاع غزة وهو واحدٌ من أحد عشر طفلاً لعائلة تنحدر من أسدود.

بعد الإنهاء من الدراسة الابتدائية في مخيم دير البلح للاجئين في غزة، انتقل إلى الأردن بعد عدوان عام 1967، ثم إلى مصر، وفي عام 1970 التحق بجامعة القاهرة، تخرج بتفوق من كلية الآداب قسم الصحافة، ثم حاز دبلوم الترجمة من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، بعد التخرج عمل لجريدة 'البلاغ' في ليبيا، ثم جريدة 'المدينة' في السعودية. وفي عام 1978 انتقل إلى لندن، حيث استقر، ليعمل في جريدة 'الشرق الأوسط' ومجلة' المجلة' السعوديتين الصادرتين في لندن. في عام 1980 أنشأ مكتب لندن لجريدة 'المدينة'، وفي عام 1984 عاد إلى جريدة الشرق الأوسط حيث عمل مديرا لتحريرها ولمجلة المجلة أيضاً.

وفي عام 1989 تم تأسيس جريدة 'القدس العربي' في لندن وعُرض على عبد الباري عطوان رئاسة تحريرها، ومنذ ذلك الحين يقوم برئاسة تحريرها. أثناء حرب الخليج 1990 / 1991، نالت 'القدس العربي' شهرة واسعة بمعارضتها للهجوم الأمريكي. وبالرغم من أن الجريدة لم تؤيد ضم العراق للكويت، إلا أن الجريدة رأت التدخل الدولي تدخلاً في الشؤون العربية. وفي 1996 أجرى عبد الباري عطوان مقابلة صحافية مع أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة. ولإجراء المقابلة فقد سافر عبر الجبال متخفياً في زي أفغاني. فيما بعد، وصف عطوان رحلته بأنها 'الأكثر إخافة'، وانطباعه عن الشيخ بن لادن بأنه ظاهرة، ومتطرف.

وهكذا وثق عطوان في كتابه 'وطن من كلمات' رحلته في الشتات ابتداء من المخيم، وصولا للندن، وأكثر الحوادث رمزية في رحلة معاناته هي توجيهه ذات يوم رسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر، وتلقى ردا من ذلك الرئيس في حينه، والكتاب ينقل بؤس المخيمات ومعاناتها في رحلة عبد الباري بحثا عن العدالة والقلق الدافع لصناعة وطن، ليكتشف أن الوطن هو الكلمات، وهو ينتمي إلى وطن فلسطيني مفترس، كما ختم حلوم.

في خاتمة الكتاب، نقرأ وجهة نظر عطوان بخصوص مصير "أم القضايا" التي ارتبطت بمصريه المهني: القضية الفلسطينية دون سواها، تماما كما ارتبطت نفس القضية بأعمال أعلام كبار في الأدب والفكر، في نفس المجال التداولي الفلسطيني، ونخص بالذكر الثلاثي الشهير: محمود درويش في الشعر، إدوارد سعيد في الفكر، ووليد الخالدي في التأريخ ويعبر عن تفاؤله الكبير بقرب تفكيك هذه المأساة الإنسانية، قبل أن تكون مأساة عربية أو إسلامية.

الكتاب كتب باللغة الانجليزية وتم تعريبه من قبل الأديب المترجم حسام الدين محمد، فيما بعد ويعتبر من أدب السيرة السياسية الإعلامية يحكي سيرة القضية الفلسطينية التي لا بدّ من تسجيلها بكل مراحلها فرديا وجماعيا، وهو ما نقرأه ضمن هذه فصولاً عن محمود درويش وإدوارد سعيد وياسر عرفات، فيها ما قد يرغب أي فلسطيني بمعرفته، غير تلك التي تنشرها الصحافة، إضافة إلى الحالة والظروف التي تأسست ضمنها 'القدس العربي'.

نفــق مــن النــور

■ لبابة الهواري

- 1 -

دخلـت على غرفتها.. سـكرت الباب.. كلشـي متل ما هو مافي شي تغير..
ليش برا الغرفة كلشي تغير
مسكت لابتوبها وبلشت تكتبلو.. عم يقولوا انك متت انا قلتلهم لأ
ما حدا رد
جابوا كراسي
وعبوا البيت
وجوا مصاحف
ولبسوا اسود
وأنا لبست متلون..
شغلوا قرآن
وخلوني اقعد جنب أمك..
كلون كانوا عم يبكوا
وناس داخلة
وناس طالعة
وعبارات عم اسمعها وما اسمعها
(اللّه يرحمه)..
(عظم اللّه أجركم)
(شهيد أن شاء اللّه)
(واللّه يصبر مرته)
وكلام كتيير مو متزكرتو
ونظرات شفقة على محمد وراما
راما كل شوي تجي لعندي تقلي ماما شوفي قلها مابعرف
مافي شي روحي العبي
بعد شوي دخل علينا أخوك
كان بإيدو صورة كبيرة إلك
وبزاويتها اليسار من فوق خط اسود!
قلتلو لأش عم تفاول عليه
هو قال إنو راجع..
وهو بحياتو ما كزب علي
وعدني إنو ما يخلي الموت يقرب منو
وعدني إنو يخدعوا!
دمعت عيونو وقلي اللّه يصبرك مرت أخي!
ما كنت عم ابكي.. ولا اصرخ
كنت بس عم شوف الكل شو عم يعملوا
طول الوئت ماسـكة الموبايل وعم اسـتنى تبعتلي متل كل مرة بتغيب
تطمني عنك
تئلي انك بخير
قلت لحالي هي المرة بدك تعملها مفاجأة
عيوني كانت معلئة بالباب
كنت عم استنى طلّتك
بسمتك
خيالك
طيفك
أي شيء منك
صار الليل
راحوا الناس
وآلولي قومي ارتاحي
دخلت على الغرفة
لقيت مافي شي تغير
متل كل ليلة بفتح اللابتوب وبكتلك
معقول عملتها ورحت؟
مو وعدتني أنك راجع؟
ليش تأخرت؟
عرفانة أنك عم تقرأ الرسائل على غفلة مني
حباب رد
او قلك ما ترد بس خليني شوف انك قراتهم
وبقْيَتْ طول الليل سهرانة.. ناطرة تشُوف إنو قرأ

- 2 -

ثاني يوم المسا..
دخْلِت على الغرفة مع شوية وجع
قعْدت على اللابتوب..
حبيبي ضليت سهرانة مبارح طول الليل عم استناك ترد
كنت عم اقرأ كتير أدعية واذكار
وآيات كتيرة
مابعرف شو قرأت وشو ما قرأت
بتزكر إنك علمتني لما اقلق أقرأ يس
ولما ما نام اقرأ تبارك
ولما خاف اقرأ يوسف
كنت أبداً بسورة ومابعرف خلصتا ولا لأ
وابدا بغيرها، او عيدها مرة تانية
وبالي كان معك، معك بس
مع أدان الفجر غفيت.. فئت على صوت راما
كانت عم تبكي وتصيح
وتقول بابا
هديتا.. ضميتا.. نيمتا جنبي
وصليت الفجر، ودعيت
بلحظة حسيت اني ضيعتك
دعيت ربي فيق الصبح لاقيك حدّي
ليخلص هالكابوس، ارجعت نمت..
مابعرف ايمت فقت..
قلت لحالي الحمد للّه كان كابوس بس..
واجيت اطلع من غرفتي مسـتعجلة لأتأكد مافي كراسي بالصالون
ولا في حدا عم يبكي
فتحت الباب
كان كلشي متل ما هو
الكراسي
امك عم تقرأ قرآن وتبكي
اختك بثوبها الأسود عم تنضف البيت
وعمتك وخالتك ومابعرف مين
ارجعت بسرعة سكرت الباب
وقفت وراه.. أخدت نفس..
يارب كون معين إلي.. خليه يرجع لتخلص هالقصة
واللّه باخت
طلعت قعدت معهم
اللي تجي تضمني
واللي تجي تقرألي قرآن
واللي تجي بدها تهديني
مابعرف شو كان بدهم.. كنت ساكتة ما عم احكي شي
ضلوا الناس عم يروحوا ويجو
وانا عنفس قعدتي
بفوت على غرفتي بسـتفق الموبايل لا تكون بعتت شي وبرجع
قريب المغرب
ناداني عمي.. أبوك
أخذني على غرفتو
ما قدر يحكي
طالعلي كيس فيه شوية غراض
دموعو كانو عم يحكوا
حكي كتيير
فتحت لقيت غراضك
حزامك.. مفتاح البيـت.. محفظتك.. مصحفك الصغير.. وقداحتك
قلتلو شو يعني؟
قلي عطوهم لأحمد اليوم.. وهو جابهم!
مابتزكر شي بعدها..
بس وقتها بكييت بحرقة
وألم..
بكيت كتيير
ضميت الغراض وبكيت
طلعت من الغرفة وقعت بالصالون
صرت اقرأ يس بصوت واطي
وعم قول بألبي يا رب يطلع كزب
يا رب ما يكون حقيقة..
مضي اليوم سريع بطيء مابعرف
مـا بتزكر غير غراضك.. وصورتـك اللي على الحيط مع الخط الأسود
استأذنت الحاضرين
اجت عمتك لتضل معي
قلتلها مافيني شي
بس حابة اقعد لحالي
ورجعت على الغرفة لأكتبتلك.. لسا عندي أمل
لسا

- 3 -

ثالث يوم، المسا..
خلص العزا.. كلون راحوا على بيوتون
وضلت لحالها..
وبكل أوجاع الدنيا.. بدت تكتبو..
عم حاول استوعب الخبر..
من الفجريات فايئة.. عم استناك
ألبي ناطر عجمر.. ودموعي متل دعواتي ما عم يوقفوا
مدري بديت صدق.. مدري خايفة صدق
بدا اليوم كئيب.. ما عرفت نام بالليل
كوابيس كتيرة.. وفقت وانا عم ابكي ونداديك..
طلعت من الغرفة.. كان الكل موجوع..
بس باينتو الوجع أكبر بيجي باليوم التالت..

مقبرة شهداء دوما

أعدت بينهم
شي اسمع قصص عنك.. عن أخلاقك..
عن شهامتك.. وشي اسمع دعوات إلك..
شي افرح وشي ابكي..
كنت ماسكة مسبتحك، شادة عليها أصابعي
وكل ما حس حالي راح اختنق قوم صلي ركعتين
عمتك ضلت جنبي..
تمسك بإيدي وتضل عم تقول اللّه يغفرله
وأنا كل ما اسمع هالدعوة أبكي أكتر..
بعرف أنك كنت تقلي ازا اجاكي خبري كوني قوية
وما تبكي.. وافرحي اني نلت الشهادة
يومها حطيت ايدي على تمك وقلتلك بكفي مشان اللّه
ماراح يصرلك شي
ومسكت ايدك وقلتلك اوعدني نحتفل بالنصر سوا
اوعدني ترجعلي
دمعت عيونك وما عاد تعرف ترد
اصريت عليك وانا عم اترجاك ترد
قلتلي بوعدك أن شاء اللّه
وضميتني ورحت..
لسا ضمتك بين ضلوعي
لسا ريحتك مخبيتها بأنفاسي..
ولسا عندي أمل أنك تكون بخير
ويكون غلط
وترجع.. اي حبيبي وترجع
غصة ورا غصة كنت عم استوعب الخبر
وحدي اللي كنت عم كزبوا.. كلون صدقوا..
..
صار العِشا.. صلوا ومدوا العَشا
عم ياكلوا على روحك.. وعم يوزعوا اكل
وجابولي اكل لشاركهم.. ما قدرت..
ضليت عم عاتب الكل بنظراتي
كيف صدقتوا بسرعة؟
خلصوا اكل..
سلموا علي
والكل عم يقول اللّه يجعلها آخر الأحزان
وانا متل ما انا شي بصفن وشي ببكي
بس مالي ألب حاكي حدا
بدا اليأس يدخل لألبي من رجعتك..
وموبايلي ما اسـتقبل شـي منك لهلأ.. ورسائلي متل ما هي ما عم تقرأها
وفضي البيت..
وجوه كتيرة مرت أدام عيوني بس ما كنت عم شوف غير وجهك
أمك كانت تعبانة كتير..
مابعرف هو لأنو تالت يوم.. ولا لأنو أنا تعبت من الخبر.. مابعرف
ما كنت قادرة اسأل..
تركتون بوجعون.. ورحت لوجعي
بالغرفة كنت لحالي
لا مو لحالي.. انا وطيفك
وزكرياتنا
وروح ألب اجتمعوا بيوم.. طارت الروح.. شو بينفع الألب؟؟
كنت عم شوفك بكل مكان بالغرفة..
وانت وائف أدام المراية
وانت آعد على مكتبك
وأنت على الكرسي عم تشرب الأهوة
وانت نايم
بكل زوايا الغرفة عم شوفك..
جنبك قعدت متل ما بقعد عادة
وبديت احكيلك عن يومي
وفجأة صرت ابكي
معقول ما عاد شوفك؟
معقول ما عاد حاكيك؟
ما عاد ترجع؟
ضميت مخدتك
وبكيت كتيير
ما كنت أنت الميت..
كنت انا
كان الوجع أكبر من إنو ينحس بألبي الضعيف
كان أكبر حتى من كل البكا والدموع
كان شي ما بتوصفوا كلمات..
ولا بتعبر عنو مشاعر..
بعد شوي اجت راما
شافتني عم ابكي
حاولت امسح دموعي واهدا شوي قبل لا تنتبه علي
قربت مني
طلعت على التخت واجت لجنبي
مسحت بكفا دموعي
وقالتلي ماما ما تبكي
بابا شهيد بالجنة
ضميتا وقلتلها مين قلك..
بعدتني عنا وقالتلي هيك جدو قال..
وقلي إنو بابا سبقنا على الجنة ليحجزلنا مكان حلو فيا
مشان لما نروح لهنيك نلاقي مكان..
ليكي ماما بس قولي لبابا.. بدي مكان كبيير مشـان آخد محمد وألعابي معي
ابتسمت وهزيت راسي.. وطلعت راما
ما بتزكر غير اني كنت عم ابكي وانا ماسكة صورتك
وكنت عم قلك ليش ما أخدتني معك؟
ليش؟!

شو هي الحرية اللي بدكن ياها؟

أنا موظف قطاع خاص، ومو أول وظيفة هي، يمكن من لما تخرجت من الجامعة هي الخامسة، وبكل مرة بيكون صاحب الشركة عندو شريك مهم أو مسؤول كبير بالدولة أو حتى ضابط أمن أو ضابط بالجيش، ولهيك آخر شي ممكن يفكر فيه هو حقوق العمال والموظفين يلي عندو، وراس مال أي موظف عندو رفسة وانقلع الله معك.. وما حدا ممكن يحصل حق هالمعتر يلي إذا صار بالشارع بالزور لحتى يلاقي وظيفة تانية.

الحرية يلي بدي ياها، قانون بيحمي الموظفين، والعاملين بالقطاع الخاص وما يكون إلو أساس بالمحسوبية والرشاوي والشركاء يلي بيقدرو ينفدو صاحب العمل من أي شي.. متل ما الثورة ثورة حق، كمان حقوق الناس هي حق..

محاسب في شركة قطاع خاص

ميخائيل سعد

الثورة حررت 23 مليون سوري من سجن ال الأسد، شيء طبيعي أن يكون بين المحررين قتلة ولصوص وتجار دم ومتسلقون وكل زبالة مرحلة ال الأسد، وهي ليست قليلة، ولكن علينا أن لا ننسى ال23 مليون سوري محرر..

باسم صباغ

بمناسبة يوم النكبة.. يسمح اليوم الدخول والخروج من وإلى مخيم اليرموك دون تشديد وتدقيق.. وكل نكبة وأنتم بخير..

تمام سليمان

ليست "رومانسية" ولا "مثالية" أن يرفض السوري قتل السوري المختلف معه ويحزن عليه ويبكيه ويرثيه ويراجع نفسه في مواقفه بناء على هذه الجريمة أو تلك، هي حالة طبيعية تصدر عن إنسان طبيعي توحي أن مازال فعلا على قيد الحياة.

هالا العبد الله

ألم تعلمك أمك أنك يجب أن تخلع حذاءك حين تدوس تراب الثورة؟..

رائد وحش

وقال بعثي في أحد المهرجانات الخطابية: «في ذكرى النكبة العزيزة على قلوبنا»..

ميادة الخليل

بوجودك في سوريا تكون بعيد عن الكوابيس في الليل لأنك تعيشها نهارا وليلا.

يوسف بحصاص

إنهم يضحكون.. ويتصافحون.. ويضربون الأكف بالأكف بحرارة!!.. كل ذلك لإخفاء أنيابهم ومخالبهم اللاتي سيفترسوننا بها!!.. وزراء خارجية روسيا وأمريكا وإيران

مارسيل شحوارو

هلق كونو أجار البيت ببيروت - تركيا.. أو شي مكان ما بيشبه هالمكانين.. مدفوع لألو بالدولار كونو "ناشط سوري"، فلازم يـ"نشط" بالشأن السوري، بيفتح لإبتوبو اللي أخدو من دورة إعلامية.. مع شي كاميرة أو تنتين أخدهن من دورات إعلامية لتطوير الإعلام "الثوري"في "سوريا"

وبيطجلنا ستاتوس خطير: لقد "سرقوا" الثورة!..

مصطفى الجرف

ليس غريبا أن يركز الإعلام العالمي على تجاوزات الثوار أكثر من تركيزه على جرائم النظام.. هذا الإعلام يسير وفق القاعدة الصحفية المعروفة: أن يعض الكلب رجلا، فهذا ليس خبرا.. الخبر هو أن يعض الرجل كلبا!..

رحيم حيدر

حدث اليوم في بيروت.. مشاجرة بين سوري و مصري، ولكن السوري كان عقله أكبر.. و قال للمصري: أنا رح احترمك لأنك ضيف عنا..

مازن طه

أرسلنا لهم جول جمال.. وسليمان الحلبي.. وأرسلوا لنا سبايدر..

ميادة محمد

ما بعرف ليش بتخيل معاذ الخطيب إذا بده يسلم ع حدا بيطلع ملبس وسكاكر من جيبتو وبضيفو..

مريد البرغوتي

الجمعة ليس يوم عطلة أيها الدكتاتور. انهض، استحم، أصبغ شعرك، ارتد ملابسك الكاملة، اجلس إلى مكتبك وافتح النافذة، لتسمع لعنة الشعب..

فدوى روحانا

يشبه النظام في سوريا مرض السرطان الخبيث وقد تشبه كل الشوائب الخارجية التي تسللت بين الثوار العقارات السامة التي تحاول القضاء عليه.. لكن الأرض أزليه لا تفنى، أمراضها عابرة ولا يبقى فيها سوى الأصيل من صُلبها..

سحر عبد الله

لطالما تمنيت تدوين الكثير من الذكريات، لكن الخوف والقهر ابتلعا الوقت الذي كنت أملأه بالصمت والبكاء من طفولة لم تكن لحتى تركت سوريا وعمري ثلاثين سنة. هي جوهر ذكرياتي عن سوريا وماعنته لي. كم مليون أخ وأخت عندي وكم مليونا!!!!!اخ..

رشا عرابي

الذين ماتوا سابقاً كان يبدو أنهم يستعجلون الموت في الزمن الجميل قبل أن يصبح الموت «بثاً حياً ومباشراً»، ويصير توقيته مرتبطاً بنشرة الأخبار المفصلة، وقبل أن يصبح للموت طريقته الغريبة في الموت، التي تقاس بقدرته على الجذب الإعلاني على «يوتيوب»، واستدرار «الكومنت» و«اللايك» بكثافة غير مسبوقة على «فيسبوك» أما الآن، لم يعد موتُنا لائقاً، لا هالة له ولا مهابة، وصار الفاصل بين موتٍ وموتٍ مختصراً جداً..

رامي نخلة

يتلذذون بالتعذيب في حفلة مجون جماعية، أنا كنت ولا زلت عاجزاً عن فهم حفلة التعذيب تلك في اللواء 52، لا أدري كيف يمكن حتى لبشار الأسد نفسه أن يشاهد ذلك الفيديو دون أن يقتنع أنه كفى، وأنه أوصلنا جميعاً وأوصل الكثيرين من طائفته بالتحديد إلى همجية ووحشية لا يمكن للعقل البشري تخيلها، لا يمكن حتى لأكثر أفلام هوليود رعباً ودموية أن تتخيل مشهداً كمشهد اللواء 52. هل يمكن لأي عالم نفس بشري أن يحلل لنا ما كان يحصل هناك؟..

محمد الشامي

ماذا قدمت للثورة؟ 6 آلاف بوست على الفيس بوك و10 آلاف تغريدة على تويتر.

مها غزال

كيف يكون التغيير حسب وجهة نظر الناجين من المجزرة؟..

إياد كلاس

ع فكرة.. الدولار ما عم يطلع، الليرة السورية هي يلي عم تسقط.. وع فكرة تانية.. النظام ما عم يسقط، الشعب هو يلي عم يطلع.. عم يطلع بلعه، عم يطلع لفوق لعند ربه، عم يطلع عن دينه.. يعني المهم.. بطلوع!

جمال منصور

الدولار بسوريا اليوم، بيكلف بحيطان الميتين ليرة. والأمل بسوريا اليوم، بيكلف بحيطان الميتين ألف شهيد. إذا، الأمل، بسوريا اليوم، هو العملة "الصعبة" الحقيقية. هو العملة "الصعبة" الوحيدة. وبس.

راميا محجازي

أليس من الأولى قبل أن نتذمر ونستنكر ونشجب تخاذل العالم أمام المجازر التي تحدث للسنة في سوريا أليس من الأولى أن نستنكر كسوريون هذه المجازر وخاصة بانياس وحمص بمظاهرات مليونية حادة وغاضبة!.. ردت فعل السياسي السوري والعربي في الخارج الاستنكار والأجنبي القلق.. إلى متى أيها السوريون ستطالبون العالم بالتحرك الجدي لإغاثتكم وانتم جل ما تقدمونه هو الاستنكار والشجب والقلق!..

ماذا يمكن أن يفعله نظام ولم يقم به هذا النظام. قصف وقتل بالجملة، ومطالبة بأن يقبل في نادي الدول المكافحة للإرهاب برئاسة أميركا لأنه يقاتل ضد جبهة النصرة وغيرها. أخيرا تملق مندوبه في الأمم المتحدة مشاعر الإسرائيليين ويهود أميركا في كلمته بالأمس أمام الجمعية العامة: «وتدمير أقدم كنيس يهودي في المنطقة في ضواحي دمشق وبيع مقتنياته في أسواق بيروت وغيرها من العصابات المسلحة وتجار الآلام هي انتهاك ممنهج لحرمات الأضرحة وتدنيس للمقدسات الدينية واعتداء همجي على معالم أثرية ورموز فكرية تاريخية ناصعة في مشهد يذكرنا بهدم تماثيل بوذا في أفغانستان وبتصرفات مشابهة في تونس وليبيا ومالي وفلسطين المحتلة». المهم أن وكالة سانا حذفت كلمة يهودي في الخبر عن الكلمة. هل بقي ضرب من ضروب الدجل والنفاق لم يستخدمه النظام الذي يعرف الآن رسميا أن إسرائيل لا تؤيد إسقاطه.

عزمي بشارة

في ظهور عبقري للنجم العبقري خالد العبود على الشاشة العبقرية التلفزيون العربي السوري أبدع بتحليل غير مسبوق عن تفجير الريحانية حين نفى جملة وتفصيلاً أن يكون للحكومة السورية دور فيه والسبب جدا بسيط، وعبقري بذات الوقت، لماذا؟؟

- لأن السلطات السورية لو شاءت أن تفجر فمن الأكيد أنها لن تفجر في منطقة يقطنها سوريون!!.. ركزت كثيراً وسرحت ودمعت عيناي ندما!!بصراحة قبل هذه المقابلة - وبمنتهى اللؤم - كنت أظن أن النظام السوري يمكن أن يقتل- أن جار عليه الزمن- بعض أفراد شعبه!! ما أظلمني، ما أقبح انحيازي!!..

ديانا الجابري

في لبنان 17 سنة من الحرب لم تستطع اسقاط النظام.. سحق اللبنانيون أهم مفاصل الدولة، سالت الدماء، ارتكبت المجازر، اغتصب المجرمون أجمل سني البلاد.. سقط لبنان، سقط في عهدة الحروب غير العادلة، سقط في سفك الدم البريء.. وحده النظام لم يسقط.. الحروب غير العادلة لا تصنع العدل، قطعاً لن تسقط الأنظمة.. جبهة النصرة وأعوانها في سوريا أن حربكم هذه ليست حربا عادلة.. هي ليست حرب السوريين الحالمين ببلد عادل وحر.

إياد عماشة

اليوم ومباح وأول مباح وكل ما نزلت عالشارع أو رحت لشي مكان بشوف نفس الوجوه وبالصدفة كمان بلتقي مع نفس الأصدقاء.. هالكام واحد الباقيين بالشام عم نخفق بمربع نص البلد.. متل الكومبارس اللي طلعوا بخلفية مشهد لنبيل خزام وصباح جزائري حاملين مقشات ورايحين جايين على أساس أن المشهد بالصحرا والمقشات سعف نخيل، وعلى طريقة الأفلام العربية بتتعطل سيارة البطلة وبالصدفة بتلاقي البطل وبعد ما يصلح السيارة بيقلها: بتحبيني يا ليلى؟.. وعلى طريقة الأفلام العربية كمان رح نضل نقول: إيه بنحبك يا شام ورح نضل حاملين مقشاتنا وعم نخفق بشوارعك.. لو حتى مابقي حدا.. لو حتى صرتي لا سمح الله.. صحرا..

سعاد جروس

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

صحافة صفرا

لك هاد بحياتو مو مشتغل بالصحافة ولا بيعرف يكتب كلمتين على بعضهون، كيف صار رئيس تحرير جريدة أو مجلة «ثورية». يعني يعطي العافية على شغلو، بس إنو صار لازم نفهم إنو كل واحد لازم يشتغل شغلتو، وإنو الرجل المناسب لازم ينحط بالمكان المناسب. يعني القصة مو عبي فراغات.. هي كانت بأول الثورة، هلئ في عنا كوادر بكل مكان وشو ما كان. فإنو خلو كل حدا بيفهم بشغلتو يشتغلها. والشغلة مو غيرة، الشغلة إنو اشتغل بالشغلة اللي بتفهم فيها،مشان نتطور شوي.

لسه في شي أحلى من هيك، إنو كل العالم صارت تكتب مقالات رأي، أي شو بدها يبو كلها على بعضها كم كلمة بنركبهون على بعض وبنعبر عن رأينا. والنشر على قفا مين يشيل، أكتر من الجرايد والمواقع والمجلات ما عاد في. أكتر من البطاطا صاروا يا زلمة. على كل حال مو هي المشكلة، المشكلة إنو الكاتب العظيم سيدي وتاج راسي ما بيهمو الأخطاء الإملائية، شو بيقلك: أي في محررين بالجريدة سيدي، (ملاحظة: نص المحررين ما بيعرفوا ايمتا بيستخدمو الفاصلة المنقوطة مسلن مسلن). لك إنو في كتاب صحفيين ومشهورين نسبياً ها ما بيعرفوا الفرق بين (ظ) و(ض) إنو بتخربط. بس كل شي لحال ما بعرف اكتب بس بدي عبر عن رأيي.. إنو معلم هيي في ترابط جمل، في ترابط أفكار.. إنسى غرامك راح.

ولسه بتسألني ومستغرب: ليش صحتك عم تسوء؟؟ أي سوق...

اي هلئ بيجيني عالم وبيقلولي أنت مو عاجبك حدا ورايح وجاي عم تنقد كل العالم وتنظر عليهون. طبعاً هالحكي مو صحيح، بيعجبني كتير عالم، بس بنقد الشغلات السلبية، الشغلات اللي شايفها غلط وعم تأذي مجتمعنا وتطورنا. لأنو نحنا عملنا ثورة عالغلط، فلازم نحارب الغلط من مين ما كان ومن وين ما كان مصدرو، حتى لو من جواتنا طلع، لازم نكافحو.

بالمناسبة أنا كمان بقبل النقد، فإذا أي حدا بدو ينقدني أنا أو اي حدا من الأدمنز أو سير الصفحة بشكل عام، فهو مرحب بحكيو دائماً وأبداً، ورح نحاول نطور حالنا بناءً عليه.

وشكراً.

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري
الماسوني الغربي السوري الأدمن المالو إسم

سوريا | عمل للفنان حبيب حداد

لا تشلشنا مشلوشين

بتتذكرو ايام ما كان شرطي المرور أو المجنّد بالجيش من أي محافظة سورية كانت بس يبلّش شغل فجأة مع الوقت يصير يحكي لهجة أهل الساحل حتى لو كان الزلمة من نص دير الزور او درعا وكانو يتعلمو يحكو اللهجة بس لأنه المعلم تبعو بيحكي هيك ومشان شوي شوي يصير ياخد امتيازات اكتر بالشغل مع الوقت عأساس وكمان لأنه صارت عادة عند الكل فصرت تلاقي كل الشرطة والجيش والامن الجنائي والمخابرات بيحكو بنفس اللهجة وحتى صارو يتمسخرو عالموضوع بكل المسلسلات الناقدة ومرايا وبقعة ضوء وكل هالقصص

اي هالأيام في بعض الجهات والأحزاب السياسية المعارضة، عم تحاول انها تعمل نفس الشي بس بغير طريقة.. يعني الموضة هلق صارت انه اذا انت معارض بدك يدعموك ويشدّو بضهرك فلازم تطوّل ذقنك وتحلق شواربك وتصير تحكي فصحى اكتر وبمصطلحات واساليب متدينة قدر الامكان وتقول انك تابع لتيّار معيّن ولأهداف معيّنة ومحدّدة مشان تحصل عالدعم المادي والإعلامي ومشان اللاجئين بالمنطقة يلي انت فيها يطلعلن خبز ومي ومساعدات انسانية من يلي عم تجي من برا

هلق طبعاً انك تطول ذقنك وتحكي كيف ما بدك هي حرية شخصية وما حدا دخلو فيك بس الخقارة انك تبتزّ الناس بالدعم بحسب شو لهجتهم او طول ذقنهم وانتمائهم السياسي وتمنعو عن غير ناس بس لأنه مو متل ما انت بدك.. يعني طبعاً مختصر الموضوع انه في ريحة وسخة من الطرفين بس هاد لا يمنع انه الشعب كان وسيبقى على حقّ وحقارة السياسيين وجماعة الكراسي من الطرفين مفروض ما تقدر تمنعو من بناء سوريا حرّة لجميع ابنائها وتحاكم كل مين غلط بحق السوريين وما يكون فيها اي حدا فوق النقد مهما كانت لهجته او قد ما طولت ذقنه او شو ما كان التيار السياسي يلي بيتبعله

المحشش السوري الإلكتروني

- 1 -

في شرطي مرور بوقف بالحلبوني بالشام, دائماً موجود هنيك...

شرطي بالأربعين, مسمرّ من الوقفة تحت الشمس, كل يوم بمر من هداك الشارع بلاقيه ماسك كيس سكاكر و عم يوزّع عالسيارات و هوي مبتسم و عم يمزح مع الشوفيرية....

حتى أنا وقت مريت من جنبو عالبسكليتة عطاني سكرة و حط إيدو على كتفي و قلي و اللّه إنك بتفهم أحسن شي البسكليتة هلق...

سألتو ليش بتضل توزع سكاكر عالعالم, قللي و هو عم يضحك: الناس تعبانة و مهمومة, و أنا واقف طول النهار و عم شوف وجوه حزينة و تعيسة, فقلت لحالي بهالسكرة الصغيرة و بكلمتين مزح يمكن غير نهار شي شخص للأحلى, حتى يوم تفجير المرجة خلصت 4 كياس سكاكر, و قدحني سكرة تانية...

الزلمة واقف كل يوم, اللي حاسس حالو متضايق و تعيس يروح عالحلبوني و ياخد سكرة و يشوف أحلى شرطي مرور بسوريا...

- 2 -

في اتصال من المشلوشين مع قيادي جهادي في سوريا رفض الافصاح عن اسمه، ولدى سؤالنا له عن تصوره للحل السياسي، قال:

مو معقول نضل هيك مختلفين ومتقاتلين ، وكمان مو معقول نرجع متل ما كنا، لهيك منشوف نحنا الحل سياسي انو نصير:

الامارات السورية المتحدة

امارات وعنا
ونفط وغاز عم بيقولو عنا
عقول ومخاخ بمعيتنا ومعية الجهات المختصة
«ضبيناهن وبعتناهن ديلفري لعند ربهن او لبلاد برا»
جيوش اجنبية عنا
مو ناقصنا اللّه وكيلكن الا هنود وباكستانية
ومنعمرها

وبعدها توجهنا لهذا القيادي بالسؤال:
شو بتساوي بالعادة بعد الظهر بعد ما تخلص قتال الصبح، أجاب:
ولا شي، ليش؟
قلناله:
عم نفكر نحطك آدمن للصفحة ونطلع ندور عشغل بأربيل شلشناها عليكن

بين: اللّه أكبر الشرق و Oh my god الغرب

■ شيرين الحايك

ركض خلفُ لهاثه الضائع بين هول المفاجآة وصدفة البقاء على قيد الحياة، يحاولُ أن يشرح شيئاً لكنهُ يتلعثمُ مجدداً.

«oh my god»..

يكررها عدّة مراة وكأنهُ يحاولُ أن يقول شيئاً لا يستطيع وصفهُ للبشر فيتحدّث إلى من هو أعلى منهم بنظره.

المشهد من بوسطن بعدَ التفجيرين الذين هزا أوساط الحياة في الولايات المتحدة الأميريكية والصفحات الرئيسيّة للأخبار حول العالم، لم يكن غريباً على أيّ سوريّ يتابع الأخبار بالحدّ الأدنى. تأخذ الصورة والتلعثم الأوّل المشهدَ نحو درعا وفيديوهات الثورة الأولى. الصور المهتزة والرجال التي تسقطُ على الأرض كحبات شجرالجوز العجوز؛ تسقط وتستمرّ مصرّة على رغبتها بمحاولة تسجيل كلّ شيء، الأرض، السماء، الرصاص، الدماء، كيف تقع، كلّ شيء، كلّ شيء ليصل إلى كلّ أحد. الرجال والأطفال تركض في درعا وتنادي سلميّة من بعيد وصوت اللهاث، ذات اللهاث الذي يبقيك على قيد الحياة صدفةً، هو ما سيطر على ذاكرتي أثناء متابعة الفيديو القادم من بوسطن.

المشهد نفسهُ لم يكن بذات الطريقة التي كانت تصرّ على قتل حتّى أنين الموت، لكنهُ يحمل نفس الرغبة الإنسانيّة بالبقاء على قيد الأمل.

OH MY GOD!

يقول الصوت مجدداً وهو يركض نحو مكان الانفجار.

يذهلني كم نحنُ متشابهون. مع بداية ظهور التكبير في فيديوهات الموت التي تلت المجازر السورية في بداية الثورة وقبلَ ظهور ما يثير القلق فعلياً من جهاتٍ وتياراتٍ إسلاميّة كالنصرة وغيرها، أصيبَ شعبٌ «الإسلاموفوبيا» بالهلع من ذكر «اللّه» في تكبير، الكلمة المركبة التي تعتبر تفصيلاً عاديّاً بالنسبة لأيّ مواطن سوريّ يعيش في بيئة الإسلام الاجتماعي. كان هذا التفصيل عادياً جدّاً قبل أن يدرك بأن هذه الكلمة كانت كفيلة لتفضّل كثير من شرائح هذا العالم موتهُ على أن تضطر لتستيقظ من نومها صباحاً وتفكر بأنأحدهم في هذا العالم ينادي «للّه أكبر»قد، وقد لا، يكون خطراً يحدّق بعلمانيتها التي هي بدورها قد، وقد لا تكون، حقيقية

نعم، هناكَ ما يثيرُ القلق اليوم من وجود فصائل إسلاميّة تمارس أسلوب القاعدة وترفع الأعلام السود أو تحتفظ بالسلاح لمعركة ما بعد الأسد أو غيرها من تفاصيل تصبّ في محاولةٍ لإستغلال الدين الإجتماعيّ في سوريا سياسيّاً لتمارس لعبةَ الكرسيّ بدورها، لكنّ هذا كلّه لم يكن موجوداً بعد عندما كبّرت المساجد في حمص للمرّة الأولى جهراً بعدَ مجزرة الساعة في 17 نيسان 2011 ونام الشهداء في الظلّ بعدَ أن صارَ التكبير حدثاً أكبر من المجزرة.

لذا وعلى الرغم من عدم إرتباطي الدينيّ بالأمر وخلافي مع الكثير من الآراء الدينية والمقاومة الإسلاميّة المطروحة، إلا أنني لا أستطيع أن أفهم الرعب المرابط والمرتبط دائماً بكلمة «اللّه أكبر» بنسختها العربية.

بل وإنني أتعجب من كميّة الخوف التي يمكن لإنسان أن يمتلكها منإنسانٍ آخر يشبهه بكلّ تفاصيل حبّ الحياة والتلعثم بالموت، بالرغبة على الاستمرار، الهلع، بالرغبة الشرسة بالدفاع عن ذلك الإنسان في داخله.

الرحمةُ لأرواح الإنسان الذي قتلَ بالأمس في بوسطن ويقتل كلّ يوم في هذا العالم.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (60748)

ادلب: 7090
الحسكة: 384
الرقة: 662
السويداء: 46
القنيطرة: 243
اللاذقية: 768

حلب: 9522
حماه: 4444
حمص: 9616
درعا: 5286
دمشق: 4589
دير الزور: 3894
ريف دمشق: 13592
طرطوس: 274

4494 عدد الأطفال الذكور
1990 عدد الأطفال الإناث
4131 عدد الإناث
13292 عدد العسكريين
47456 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 18 / 5 / 2013
http://www.vdc-sy.info/